قامع الطغيان

على منظومة شعب الإيمان

تأليف :

العالم العلامة البحر الفهامة

الشيخ محمّد نووي بن عمر بن عربي البنتني الجاوي الشافعي

اعتنى به :

دَني ولدان الجمفاكي البنتني

DĀRUL WILDĀN

قَامِعُ الطُّغْيَانِ

عَلَى مَنْظُومَةِ شُعَبِ الإِيمَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ / ٢٠٢٦ م

عنوان الكتاب	:	قامع الطغيان
التصنيف	:	شعب الإيمان
الشارح	:	الشيخ محمد نووي بن عمر بن عربي البنتني الجاوي الشافعي
الناظم	:	الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي المليباري
بلد الطباعة	:	تنجرانج، بنتن
عدد الصفحات	:	١٧٦
قياس القطع	:	١٧ × ٢٤
الطبعة	:	الأولى
سنة الطباعة	:	١٤٤٧ هـ/ ٢٠٢٦ م
المعتني به	:	دّني ولدان الجمفاكي البنتني

e-mail: darulwildan25@gmail.com

DĀRUL WILDĀN

قَامِعُ الطُّغْيَانِ

عَلَى مَنْظُومَةِ شُعَبِ الإِيْمَانِ

تأليف :

العالم العلامة البحر الفهامة
الشيخ محمّد نووي بن عمر بن عربي
البنتني الجاوي الشافعي

اعتنى به :

ذني ولدان الجمفاكي البنتني

DĀRUL WILDĀN

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اتصف بالكمالات[١]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أيد بالمعجزات، وعلى آله وصحبه الذين فعلوا الحسنات واجتنبوا المنكرات. أما بعد:

فيقول المرتجي من ربه عفو الزلات وقضاء الحاجات محمد نووي بن عمر: قد طال تردد فكري في تصحيح منظومة الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد، وهي في داخل كتابه المشهور بشعب الإيمان المُعَرَّبَة[٢] المختصرة[٣] من شعب الإيمان الفارسية للعلامة السيد نور الدين الإيجي بكسر الهمزة نسبة إلى إيج بلدة بفارس. وهي من بحر الكامل، وأجزاؤه[٤] «متفاعلن» ست مرات[٥]، وعدد أبياتها ستة وعشرون، والغالب أنها مخبونة[٦].

---

(١) قوله: (**الذي اتصف بالكمالات**) أي: وتقدس عن كل النقائص.

(٢) قوله: (**المعربة**) بضم الميم وفتح العين وفتح الراء مع التشديد، أي: عُرِّبت وتُرجمت من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية. يقال: «عَرَّبَ نَصًّا» أي: تَرْجَمَهُ من لغةٍ أعجميةٍ إلى العربية.

(٣) قوله: (**المختصرة**) أي: لُخِّصت من أصلها الفارسي، فحُذِف بعض ما فيه من البسط والإطالة تسهيلا للحفظ والمطالعة.

(٤) قوله: (**وأجزاؤه**) أي: تفاعيله اللاتي تركب منها.

(٥) قوله: (**ست مرات**) بالنصب حال من «متفاعلن»، أي: حال كونها ست مرات، ثلاث مرات في الشطر، وثلاث مرات في العجز.

(٦) قوله: (**والغالب أنها مخبونة**) أي: أَكثرُ أبياتها وقع فيها الخبن، وهو حذف الثاني الساكن من التفعيلة، مثل «فَاعِلُنْ» فتصير «فَعِلُن»، و«مُسْتَفْعِلُنْ» تصير «مُتَفْعِلُنْ»، ولعل الصواب عندي أن يقال: «مُضْمَرَة»، لأن التفعيلة في بحر الكامل هي «مُتَفَاعِلُنْ» ثانيها متحرك لا ساكن، فلا يدخلها =

ثم لما انشرح صدري أردت أن أكتب عليها شرحا نافعا[1] لي ولأبناء جنسي ممن أراد فلاحا، وزدت عليها ثلاثة أبيات في أولها، وزاد عبد المنعم بيتا في آخرها، فصارت جملة الأبيات ثلاثين، وسميته:

قامع الطغيان[2] على منظومة شعب الإيمان

وأسأل اللّه الكريم أن ينفع به بمنه وكرمه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، آمين. فقلت:

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِيْ قَدْ صَيَّرَا ۞ إِيْمَانَ شَخْصٍ ذَا شُعَبْ فَتُتَمَّمُ

أي: أنشئ إقراري بالحمد معتقدا أن كل ثناءٍ للّه. والمراد بهذا البيت: أن أعمال الإيمان ذواتُ أجزاء وخصال، وهي التي تزيد أعمال الإنسان بالإتيان بها، وتنقص بترك شيء منها. وأما أصل الإيمان الذي هو التصديق فلا ينقص، لأنه لو

= الخبن، بل الذي يطرأ عليها كثيرا هو الإضمار، وهو تسكين الثاني المتحرك من التفعيلة، فتصير «مُتَفَاعِلُنْ»: «مُتْفَاعِلُنْ».

أَكْرِمْ لِجَارٍ ثُمَّ ضَيْفٍ وَاسْتُرَنْ ۞ عَوْرَاتِ أَهْلِ الدِّيْنِ تَأْمَنْ تَغْنَمُ

أَكْرِمْ لِجَا	رِنْ ثُمْمَ ضَيْ	فِنْ وَسْتُرَنْ	۞	عَوْرَاتِ أَهْ	لِ دْدِيْنِ تَأْ	مَنْ تَغْنَمُو
مُتْفَاعِلُنْ	مُتْفَاعِلُنْ	مُتَفَاعِلُنْ	۞	مُتْفَاعِلُنْ	مُتْفَاعِلُنْ	مُتْفَاعِلُنْ
مضمر	مضمر	مضمرة	۞	مضمر	مضمر	مضمر

(١) قوله: **(أردت أن أكتب عليها شرحا نافعا)** أي: يبيّن ألفاظها ويوضّح معانيها.

(٢) قوله: (قامع الطغيان) و«القامع» اسم فاعل من «قمع»، يقال: قَمَعَ الشخصَ، أي: أبْعدَه عمَّا يُريد، زجره ورَدَعَهُ، قَهَره، و«الطغيان» مصدر «طغى»، أي: الظلم.

نقص لكان شكا، ولا يصح الإيمان مع الشك.

فقولي: «**شُعَبْ**» بضم الشين وفتح العين وسكون الباء للوزن، جمع «شعبة» بسكون العين(١). وقولي: «**فتتمم**» فيه ضمير راجع للشعب.

هٰذِيْ بُيُوْتٌ مِنْ كِتَابِ الْكُوْشِنِيْ	مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلاَتِنَا وَنُسَلِّمُ
لِمُحَمَّدٍ وَلِآلِهِ وَصَحَابَتِهْ	مَا دَارَ شَمْسٌ فِي السَّمَاءِ وَأَنْجُمُ

أي: هذه الرسالة أبياتٌ مأخوذة من كتاب الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي الكوشني الفناني(٢) المليباري، ولذلك كان عدد ما في الأبيات مثل ما في النثر.

فقولي: «**الكوشني**» بضم الكاف وسكون الواو وكسر الشين والنون، أي: إن صاحب هذه الرسالة ولد في كوشن من مدن مليبار، بعد طلوع الشمس من يوم الخميس الثاني عشر من شهر شعبان سَنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، ونقله عمه القاضي زين الدين بن أحمد(٣) إلى فنان وهو صغير، وله مصنفات كثيرة كهداية

---

(١) قوله: (**جمع «شعبة» بسكون العين**) أي: خصلة، وأصلها: الطائفة من الشيء، والغصن من الشجر، قال الكرماني: شبه الإيمان بشجرة ذات أغصان وشعب كما شبه في حديث «بني الإسلام على خمس» بخباء ذي أعمد وأطناب. اهـ المناوي.

(٢) قوله: (**الفناني**) بضم الفاء مع تشديد النون.

(٣) قوله: (**زين الدين بن أحمد**) أي: زين الدين إبراهيم بن أحمد. وهو أول أستاذ للناظم، ودرس في فنان أيضا على الشهاب أحمد بن عثمان بن أبي الحل اليمني، والشيخ أبي بكر فخر الدين بن =

الأذكياء[١]، وتحفة الأحياء[٢]، وإرشاد القاصدين في اختصار منهاج العابدين للغزالي.

وقَولي: «**من قال**» **عطف بيان**، ومقول القول هو الأبيات التي بعد ذكر الصلاة

= القاضي رمضان الشالياتي المليباري، وبعد فرغ من تحصيل شتى فروع العلم لديه سبع سنوات سافر إلى مكة المكرمة، وأقام هناك عدة سنوات، ثم توجه إلى الجامع الأزهر بمصر، فأصبح هو الوافد الأول من مليبار إلى الأزهر الشريف، والتقى مع العلماء العرب ومشاهير أهل العلم، منهم: العلام الشيخ عبد اللّه بن علي المكودي، والشيخ محمد السخاوي، والإمام جلال الدين السيوطي، وغيرهم من علماء وسادات العرب الأجلاء. كذا في تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية.

(١) قوله: (**هداية الأذكياء**) أي: إلى طريق الأولياء وهي منظومة في التصوف، شرحها ابنه «الشيخ عبد العزيز بن زين الدين المليباري» بشرحين: الأول: «إرشاد الألباء إلى هداية الأذكياء» وهو شرح مختصر، الثاني: «مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء في شرح هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء» وهو أطول من الشرح السابق. وشرحها أيضا الشيخ محمد نووي بن عمر البنتني الجاوي، المسمى بـ«سلالم الفضلاء على هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء» وقال في آخره: وكان ابتداء هذا الشرح في يوم الأربعاء في الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني، وتمامه في يوم الثلاثاء في الثالث عشر من شهر جمادي الأولى في سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين (١٢٩٣) من الهجرة النبوية. وشرحها السيد أبي بكر المعروف بالسيد بكري المكي ابن محمد شطا الدمياطي صاحب «إعانة الطالبين»، المسمي بـ«كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء على هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء»، وقال في آخره: وكان وقت الفراغ من ذلك ضحوة يوم الجمعة العاشر من جمادي الثانية سنة اثنين وثلاثمائة بعد الألف (١٣٠٢) من هجرة من خلق على أحسن وصف.

(٢) قوله: (**تحفة الأحياء**) هكذا في النسخ المطبوعات بالياء المثناة التحتية، وفي تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية لعبد النصير أحمد المليباري الشافعي بالباء الموحدة، أي: «تحفة الأحباء وحرفة الألباء في الأدعية المأثورة».

والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه. والمراد بقولي: «**بعد صلاتنا ونسلم**» إنشاء الصلاة على من ذكر.

قال الناظم:

إِيمَانُنَا بِضْعٌ وَعَيْنٌ شُعْبَةً ۞ يَسْتَكْمِلَنْهَا أَهْلُ فَضْلِ يَعْظُمُ

يعني: أن الخصال المتفرعة عن الإيمان سبع وسبعون، كما قاله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها[١] قول «لا إله إلا اللّه»، وأدناها[٢] إماطة الأذى عن الطريق[٣]، والحياء شعبة من الإيمان[٤]»، رواه المحدثون.

وقول الناظم: «**إيماننا**»، أي: فروع إيماننا. وقوله: «**بضع**» بكسر الباء وفتحها، ومعناه عند الخليل: سبع، وهو المراد هنا. وقوله: «**وعين**»، معناه «وسبعون»، لأن العين بسبعين، كما أن الهمزة بواحد، والياء المثناة تحت بعشرة، والقاف بمائة، والغين المعجمة بألف. وقوله: «**شعبةً**» منصوب على التمييز. وقوله: «**يستكملنها**» بنون التوكيد الخفيفة، والسين للعد أو للطلب، وهو فعل مضارع، وفاعله قوله:

---

(١) قوله: (**فأفضلها**) الفاء فاء الفصيحة، أي: إذا تدرجت شعب الإيمان فأفضلها، وفي رواية ابن ماجه «فأرفعها» وفي رواية «أعلاها».

(٢) قوله: (**وأدناها**) أي: أدونها قدرا، وأقلها شأنا.

(٣) قوله: (**إماطة الأذى عن الطريق**) أي: دفع الأذى وإزالته عن الطريق، كرفع حجر أو تنحية شيء ضار تنزلق عليه الأقدام.

(٤) (**شعبة من الإيمان**) أي: خصلة عظيمة، فالتنوين للتعظيم والتفخيم، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة.

«**أهل فضل**» بحذف التنوين للوزن.

والمعنى: أن الفضلاء يعدّون هذه السبع والسبعين مكملة[١] للنفس، لأنه يصلح بها أمور الدنيا ويحسن بها أمور الآخرة ويطلبون كمالها[٢].

كما قال الناظم:

آمِنْ بِرَبِّكَ وَالْمَلَائِكِ وَالْكُتُبْ ۞ وَالْأَنْبِيَا وَبِيَوْمِ يَفْنَى الْعَالَمْ

ذكر الناظم في هذا البيت خمس شعب:

* **فالشعبة الأولى**: الإيمان بأن اللّه تعالى واحد لا شريك له، فَرْدٌ لا مثل له، صمد لا ند له، أزلي قائم، أبدي دائم[٣]، لا أول لوجوده ولا آخر لأبديته، قيوم لا يفنيه الأبد، ولا يغيره الأمد، بل هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، منزه عن الجسمية، ليس كمثله شيء.

* **والشعبة الثانية**: الإيمان بالملائكة، بأن تصدق بوجودهم، وبأنهم عباد

---

(١) قوله: (**مكملة**) منصوب على أنه مفعول ثان لـ«يعدّون».

(٢) فالإيمان ليس مجرد اعتقاد باللّه، أو خوف من عقابه، إنما هو عقيدة وعمل، ونظام وأدب، وخلق واستقامة، فهو درجات متعددة، ومنازل متفاوتة، يبدأ بالنطق بكلمة الإخلاص (كلمة التوحيد) «لا إله إلا اللّه محمد رسول اللّه»، وينتهي بدفع الأذى عن الطريق... فللّه ما أسمى هذا الدين الذي يجعل من الإيمان باللّه طريقا إلى الإحسان إلى خلقه، ويجعل من تمام العقيدة دفع الأذى عن طريق المسلمين.

(٣) والفرق بين الأزلية والأبدية: أن الأزلية ما لا يكون مسبوقا بالعدم، أي: لا بداية لها ولا أولية، وأن الأبدية ما ليس له آخر، أي: لا نهاية لها ولا آخرية.

مكرمون، ﴿لَا يَعْصُوْنَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ﴾ [التحريم: ٦]، وهم أجسام لطيفة ذوات أرواح، جعل اللّه لهم قوة على التشكل بأشكال مختلفة حسنة.

* **والشعبة الثالثة**: الإيمان بالكتب، بأن تصدق بأن ما أنزل اللّه على أنبيائه من الكتب وحي من اللّه، مشتمل على أحكامه وأخباره.

* **والشعبة الرابعة**: بأن تؤمن بأن الأنبياء صادقون فيما أخبروا به عن اللّه تعالى، وأن منهم من أرسلهم إلى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم، وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم، فبلغوا عنه تعالى رسالاته وبينوا للمكلفين ما أمروا ببيانه.

* **والشعبة الخامسة**: الإيمان بفناء العالم(١) الدنيوي العلوي والسفلي، وباليوم الآخر مع ما اشتمل عليه من الجزاء والحساب والميزان والصراط(٢) والجنة والنار.

فقول الناظم: «**بربك**» بفتح الكاف. وقوله: «**والملائك**» بكسر الكاف مع حذف الهاء. وقوله: «**وبيوم**» بالجر مع حذف التنوين، وهو أفصح لإضافتها للجملة الفعلية المعربة، ويجوز بناؤها على الفتح في محل جر.

* * *

---

(١) العالم: عبارة عن كل ما سوى اللّه من الموجودات.

(٢) قوله: (**والصراط**) وهو جسر ممدود على متن النار بين الموقف والجنة، فإن النار بينهما، أرق من الشعرة وأحدّ من السيف، فهو مثل الموسى.

قال الناظم:

وَالْبَعْثِ وَالْقَدَرِ الْجَلِيلِ وَجَمْعِنَا ۞ فِيْ مَحْشَرٍ فِيْهِ الْخَلَائِقُ تَحْشَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاث شعب، فقال على نسق ما تقدم:

* **والشعبة السادسة**: الإيمان بأن اللّه يبعث الموتى(١)، سواء كانوا مقبورين أو غرقى أو غير ذلك. والمبعوث هو عين هذا البدن لا مثله إجماعا، قال اللّه تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوْا قُلْ بَلٰى وَرَبِّيْ لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

* **والشعبة السابعة**: الإيمان بالقدر، بأن تعتقد أن اللّه تعالى أوجد الأشياء على طبق ما سبق به علمه تعالى، فجميع أفعال الخلق بتقدير اللّه تعالى، فينبغي للإنسان أن يرضى بكل ما يجري به القضاء.

ويحكى عن الشيخ عفيف الدين(٢) الزاهد أنه كان بمصر، فبلغه ما وقع ببغداد من قتل الكفار للمسلمين حتى خربت بغداد ثلاث سنين ونصف سنة بغير خليفة، ومن تعليق الكفار المصاحف في أعناق الكلاب، وإلقائهم كتب الأئمة في الدجلة

---

(١) قوله: (**الإيمان بأن اللّه يبعث الموتى**) أي: بأن يوجد اللّه الأجسام بعد العدم المحض بجميع أجزائها الأصلية، أي: التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ولو قطعت قبل الموت، بخلاف التي ليس من شأنها ذلك كالظفر، فمن قطع منه عضو يُرَدُّ عليه يوم القيامة عليه حتى الختان، وتعاد إليه صفاته التي كان عليها في الدنيا على التدريج الدنيوي فيأتي القصر قبل الطول. كذا قاله الشارح في الثمار اليانعة.

(٢) قوله: (**الشيخ عفيف الدين**) أي: أبو عبد اللّه يوسف بن علي بن أحمد البغدادي المقرئ، وكانت وفاته في المحرم سنة ست وستين وستمائة.

حتى صارت كالجسر تمر الخيل عليها، فأنكر ذلك، وقال: يا رب، كيف هذا؟ وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له، فرأى في المنام رجلا وفي يده كتاب، فأخذه فإذا فيه هذان البيتان من بحر المتقارب:

دَعِ الْاِعْتِرَاضَ فَمَا الأمْرُ لَك * وَلا الحكْمُ فِي حَرَكاتِ الْفَلَك
وَلا تَسْأَلِ اللّه عَنْ فِعْله * فَمَنْ خَاضَ لُجّةَ(١) بَحرٍ هَلَك(٢)

* **والشعبة الثامنة:** الإيمان بأن الخلائق يساقون جميعا بعد البعث(٣) والنشور إلى أرض المحشر، أي: الموقف، وهي أرض بيضاء قاع(٤) صفصف(٥)، لا فيها عوج ولا أمت، ولا عليها ربوة يختفي الإنسان وراءها، ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها، بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه، يساقون إليه زمرا.

ومراتب الناس في الحشر متفاوتة، فمنهم الراكب وهو المتقي، ومنهم الماشي على رجليه وهو قليل العمل، ومنهم الماشي على وجهه وهو الكافر.

---

(١) قوله: (**لُجَّة**) والجمع: «لُجٌّ» و«لُجَجٌ» و«لِجَاجٌ»، واللّجَّةُ: ماء كثير تصطخب أمواجُه.

(٢) قال السيوطي في حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: أجرى اللّه تعالى عادته أن العامة إذا زاد فسادُها وانتهكوا حرمات اللّه، ولم تقم عليهم الحدود أرسل اللّه عليهم آية في إثر آية، فإن لم ينجح ذلك فيهم أتاهم بعذاب من عنده، وسلط عليهم من لا يستطيعون له دفاعا. اهـ

(٣) قوله: (**البعث**) هو إحياء الموتى من قبورهم وإخراجهم من قبورهم.

(٤) قوله: (**قاع**) وفي المعاني: «القاع»: أرض مستوية. والجمع: «أقْوَاعٌ» و«قِيعان» و«قِيعَ» و«قِيعَة».

(٥) قوله: (**صفصف**) وفي المعاني: «الصفصف»: المستوي من الأرض لا نبات فيه. والجمع: «صفاصف».

ثم يصرف الناس من الموقف إلى الجنة أو النار، ويمرون على الصراط. فأمة سيدنا محمد ﷺ على سبعة أنواع: الصديقون والعالمون والبدلاء والشهداء والحجاج والمطيعون والعاصون، فالصديقون يمرون على الصراط كالبرق الخاطف، والعالمون كالريح العاصف، والبدلاء كالطير في ساعة يسيرة، والشهداء كالفرس السابق يمرون في نصف نهار، والحجاج يمرون في يوم كامل، والمطيعون في شهر، والعاصون يضعون أقدامهم على الصراط، وأوزارهم على ظهورهم، فيعبرون فتقصد نار جهنم إحراقهم، فترى نور الإيمان في قلوبهم، فتقول: جز يا مؤمن، فإن نورك أطفأ لهبي(١). كما أفاده الهمداني.

فقول الناظم: «**والقدر**» بفتح الدال. وقوله: «**تحشم**» من باب «تعب يتعب»،

(١) قوله: (**فتقول: جز يا مؤمن، فإن نورك أطفأ لهبي**) وفي الجامع الصغير للسيوطي: (تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي) أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن يعلى ابن منية. وقال المناوي في فيض القدير: (تقول النار للمؤمن يومَ القيامة) بلسان المقال أو الحال: (جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي) لأن من أفاض اللّه الإيمان على قلبه وشرح به صدره، فالنار أذل وأقلّ من أن تجترئ عليه، بل إذا لمعت بوارق نور اليقين عليها أخمدها وأطفأها، ولخواص أهل اللّه السطوة التي لا تضاهى، وبه عرف أن المراد: المؤمنُ الكامل، ومن خاف اللّه حق خيفته خافته المخاوف، ذكره الكلاباذي. وهذا الحديث وما أشبهه لا ينبغي أن يقص على العوام، ولا يذكر على المنابر وفي المحافل، وقد اشتد النكير على من قال: وددت أن قد قامت القيامة حتى نصب خيمتي على متن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق. وحمله على ذلك الانبساط بالدعاوى، ولو اتبع السلف الصالح لأمسك عن هذا الشطح ولم ينطق بما يوهم تحقير ما عظم اللّه شأنه من أمر النار حيث بالغ في وصفها فقال: ﴿إِتَّقُوا النَّارَ الَّتِيْ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤] اهـ

أي: تخجل وتستحيي من الافتضاح(١) عند العرض على الملك الجبار.

ومعنى قوله: «**فيه الخلائق تحشم**»، أي: كل أحد يشتغل بحاله في المحشر، ويشتبك الناس كالجراد المنتشر في الأرض، ويبصر الأَحِمَّاء(٢) بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون(٣)، وهم حفاة عراة مُشاة(٤)، قال رسول اللّه ﷺ: «يبعث الناس حُفاة عُراة غُرْلًا(٥)، قد ألجمهم العَرَق وبلغ شحوم الآذان». ومعنى «حفاة» أي: غير لابسين النعال، ومعنى «عراة» أي: غير مستورين، ومعنى «غرلا» أي: غير مختونين.

---

(١) قوله: (**الافتضاح**)، وفي المعاني: يقال: افتضح الرجلُ، أي: انكشفت معايبُه ومساوئُه.

(٢) قوله: (**الأحِمَّاء**) جمع «حميم»، وفي تفسير الوسيط: الحميم: هو الصديق أو القريب المشفق.

(٣) قوله: (**يتعارفون ولا يتكلمون**) وفي تفسير الجلالين: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج: ١٠] قريبٌ قريبَه لاشتغالِ كل بحاله ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ [المعارج: ١١]، أي: يبصر الأحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون، اهـ. وفي تفسير الوسيط: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾[المعارج: ١٠]، أي: ولا يسأَل صديق أَو قريب مشفق صديقا أو قريبا كان يعطف ويحنو عليه ويحتد حماية له، لا يسأله عن شأنه وحاله، عدم السؤَال إما لاشتغال كل أحد بنفسه فهو كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] وقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، أَو: ولا يسأَل حميم حميما شفاعة أو إحسانا إليه أو رفقا به أو نصرا له لعلمه أَنه لا يجد ذلك عنده، ونظرا إلى أنه قد يتبادر إلى الذهن أنّ عدم السؤال قد يرجع إلى أنه لا يرى بعضهم بعضا، فقيل: ﴿يُبَصَّرُوْنَهُمْ﴾ [المعارج:١١] أي: يرونـهم ويعرفونـهم ولكنهم لتشاغلهم بأنفسهم لم يتمكنوا من تساؤلهم أو لأنـهم لا يرون جدوى في ذلك.

(٤) قوله: (**حُفَاة**) جمع «حافٍ»، اسم فاعل من «حَفِيَ». وقوله: (**عُرَاة**) جمع «عارٍ» اسم فاعل من «عَرِيَ»، وقوله: (**مُشَاة**) جمع «ماشٍ» اسم فاعل من «مَشَى».

(٥) قوله: (**غُرْلًا**) بضم الغين وسكون الراء، جمع «أَغْرَل»، اسم فاعل من «غَرِلَ».

قال الناظم:

وَبِأَنَّ مَرْجِعَ مُسْلِمٍ لِـجِنَانِهِ ۞ وَبِأَنَّ مَرْجِعَ كَافِرٍ لِـجَهَنَّمُ

* أي: **والشعبة التاسعة**: الإيمان بأن الجنان(١) دار خلود لمسلم(٢)، وهو من مات على الإسلام وإن تقدم منه كفر، ودخل في المسلمِ العصاةُ، فمرجعهم ودار خلودهم الجنان، فلا يخلدون في النار إن دخلوها، بل لا يدوم عذابهم فيها مدة بقائهم، لأنهم يموتون بعد الدخول بلحظة ما يعلم اللّه مقدارها، فلا يحيون حتى يخرجوا منها. والمراد بموتهم: أنهم يفقدون إحساس ألم العذاب، لا أنهم يموتون موتا حقيقيا بخروج الروح.

والإيمان بأن جهنم - وهو اسم لمجموع النيران - دار خلود لكافر، وهو من مات على الكفر وإن عاش طول عمره على الإيمان. ودخل في الكفر من بالغ في النظر فلم يصل إلى الحق، وترك التقليد الواجب عليه، ولا يدخل فيه أطفال المشركين، بل هم في الجنة على الصحيح، ولا فرق في المسلم والكافر بين الإنس والجن. وقول الناظم: «**لِجَهَنَّمُ**» بضم الميم لأجل القافية.

* * *

---

(١) قوله: (**الجنان**) بكسر الجيم، جمع «جَنة». وأما «الجَنان بفتح الجيم: فهو القلب، وجمعه «أجنان».

(٢) قوله: (**دار خلود لمسلم**) ولا يصح أن يدخل الجنة ثم يدخل النار، لأن من يدخل الجنة لا يخرج منها، قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ﴾ [الحجر: ٤٨]، فالدخول في الجنة إما بدون دخول النار بالمرة أو بعد دخول النار بقدر الذنب.

قال الناظم :

وَاحْبُبْ إِلٰـهكَ خَفْ أَلِيمَ عِقَابِهِ ۞ وَلِـرَحْـمَةِ ارْجُ تَوَكَّلَنْ يَا مُسْلِمُ

ذكر الناظم في هذا البيت أربع شعب، فقال على نسق ما مر :

* **والشعبة العاشرة:** حب اللّه تعالى، قال سهل(١): علامة حب اللّه حب القرآن، وعلامة حبهما حب النبي، وعلامة حبه ﷺ حب السنة، وعلامة حبها حب الآخرة، وعلامة حبها بغض الدنيا، وعلامة بغضها أن لا يأخذ منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة.

وقال حاتم بن علوان(٢) قدس سره: من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب: من ادعى حب اللّه تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى محبة النبي من غير محبة الفقر فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب.

وقال بعض العارفين: إذا كان الإيمان في ظاهر القلب أحب اللّه تعالى حبا متوسطا، فإذا دخل سويداء القلب(٣) أحبه الحب البالغ وترك المعاصي.

وبالجملة في دعوى المحبة خطر، فلذلك قال الفضيل: إذا قيل لك: أتحب

---

(١) قوله: **(قال سهل)** أي: أبو محمد سهل بن عبد اللّه التستري.

(٢) قوله: **(حاتم بن علوان)** أي: حاتم الأصم، توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين، ولم يكن أصمَّ وإنما تصامم مرَّة فسُمّي به، وذكر الشارح سبب ذلك في الشعبة التاسعة والستين.

(٣) قوله: **(سويداء القلب)**، وفي المعاني: «السويداء» تصغير «سوداء»، و«سويداء القلب»: حَبَّتُهُ، عُمْقُهُ، مُهْجَتُهُ.

اللّه تعالى؟ فاسكت، فإنك إن قلت: لا، كفرت؛ وإن قلت: نعم، فليس وصفك وصف المحبين.

* **والشعبة الحادية عشرة**: الخوف من عذاب اللّه، وأقل درجات الخوف أن يمنع عن المحظورات ويسمى ذلك ورعا، فإن زادت قوته كف عما لا يتيقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى[1]، فإذا انضم إليه التجرد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا ويعلم أنها تفارقه ولا يصرف إلى غير اللّه تعالى نفسا من أنفاسه فهو الصدق ويسمى صاحبه صديقا، ويدخل في الصدق التقوى، ويدخل في التقوى الورع، ويدخل في الورع العفة[2]، كذا قاله الغزالي في الإحياء.

* **والشعبة الثانية عشرة**: الرجاء لرحمة اللّه تعالى، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ أَسْرَفُوْا عَلٰى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، قال رسول اللّه ﷺ: «الفاجر الراجي لرحمة اللّه تعالى أقرب إلى اللّه تعالى من العابد المقنط».

---

(١) قوله: (**ويسمى ذلك تقوى**) وزاد الغزالي في الإحياء: إذ التقوى أن يترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وقد يحمله على أن يترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى.

(٢) قوله: (**ويدخل في الورع العفة**) وزاد في الإحياء: فإنها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة، فإذن الخوف يؤثر في الجوارح بالكف والإقدام، ويتجدد له بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة، وأعلى منه الورع فإنه أعم لأنه كف عن كل محظور، وأعلى منه التقوى فإنه اسم للكف عن المحظور والشبهة جميعا، ووراءه اسم الصديق والمقرب، وتجرى الرتبة الآخرة مما قبلها مجرى الأخص من الأعم.

وروي عن عمر عن زيد بن أسلم: أن رجلا كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة اللّه تعالى ثم مات، فقال: يا رب، ما لي عندك؟ فقال: لك النار. فقال: يا رب، فأين عبادتي واجتهادي؟ فقال: إنك تقنط الناس من رحمتي في الدنيا، فأنا أقنطك اليوم من رحمتي.

وحقيقة الرجاء هو ارتياح القلب لانتظاره ما هو محبوب عنده، ولكن ذلك المحبوب المتوقع لابد وأن يكون بسبب، فإن انخرمت أسبابه فهو الغرور والحمق، وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فهو التمني.

فإذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمي تذكرا، وإن كان ما خطر ببالك موجودا في الحال سمي وجدا وذوقا وإدراكا، وإن كان قد خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال وغلب ذلك على قلبك سمي انتظارا وتوقعا، فإن كان المنتظر مكروها حصل منه ألم في القلب سمي خوفا وإشفاقا، وإن كان محبوبا حصل من انتظاره لذة في القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاء. كذا في الإحياء.

* **والشعبة الثالثة عشرة**: التوكل، قال اللّه تعالى: ﴿فَتَوَكَّلُوْا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾ [المائدة: ٢٣]، والتوكل ثلاث درجات:

الأولى: أن يكون حاله في حق اللّه تعالى وفي الثقة بكفالته وعنايته كحاله في الثقة بالوكيل.

الثانية: أن يكون حاله مع اللّه تعالى كحال الطفل في حق أمه، فإنه لا يعرف غيرها، ولا يفزع إلى أحد سواها، ولا يعتمد إلا إياها، فإن رآها تَعَلَّقَ بها في كل

حال، وإن نابه أمر في غيبتها كان أول سابق إلى لسانه: يا أماه، وأول خاطر على قلبه أمُّه، فإنه قد وثق بكفالتها وشفقتها ثقةً تامة.

الثالثة: أن يكون بين يدي اللّه في حركاته وسكانته مثل الميت بين يدي الغاسل لا يفارقه إلا أن يرى نفسه ميتا، تحركه القدرة الأزلية كما تحرك يد الغاسل، وهو الذي قوى إيمانه بأنه تعالى مُجْرٍ للحركة، وهذا أعلى الدرجات، والأولى أدناه، والثانية أقوى من الأولى.

قال الناظم :

وَاحْبُبْ نَبِيَّكَ ثُمَّ عَظِّمْ قَدْرَهُ ۞ وَابْـخَلْ بِدِيْنِكَ مَا يُرى بِكَ مَأْثَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاث شعب، فيقال على نسق ما تقدم :

* **والشعبة الرابعة عشرة**: حب نبيك محمد ﷺ، قال رسول اللّه ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده ووالده والناس أجمعين». والمراد بالناس هنا غير هؤلاء المذكورين من القرابة والمعارف والجيران والأصحاب وغيرهم. وحب الرسول هو عين حب اللّه تعالى، وكذلك حب العلماء والأتقياء، لأن اللّه تعالى يحبهم وهم يحبونه، وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل، فلا يتجاوزه إلى غيره. فلا محبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلا اللّه تعالى ولا مستحق للمحبة سواه.

* **والشعبة الخامسة عشرة**: تعظيم قدر نبينا محمد ﷺ بأن يعرف علو قدره،

ويراعي الأدب عند ذكره وسماع اسمه وحديثه، ويكثر الصلاة والسلام عليه، ويعتني في اتباع سنته، قال تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوْا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

* **والشعبة السادسة عشرة**: البخل بدين الإسلام، كأن يكون القتل والإدخال في النار أحب إليه من الدخول في الكفر، ويعرف أن دينه أعز عليه من جميع أولاده وأمواله.

حكي: أن عمر بن عبد العزيز في وقت خلافته أرسل جماعة إلى الروم لأجل الغزو فانهزموا، وأسر عشرون شخصا منهم.

وأمر قيصر الروم واحدا منهم أن يدخل في دينه ويعبد الصنم، وقال: إن دخلت في ديني وسجدت للصنم أجعلك أميرا في بلدة عظيمة وأُعْطِك العلم والخلع والكؤوس والبوق، وإن لم تدخل في ديني أقتلك وأضرب عنقك بالسيف. فقال: لا أبيع الدين بالدنيا. فأمر بقتله، فقتل في الميدان، وضرب عنقه بالسيف فدار رأسه في الميدان، وكان يقرأ هذه الآية: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِيْ إِلٰى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِيْ فِيْ عِبَادِيْ ۝ وَادْخُلِيْ جَنَّتِيْ ۝﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠]. فغضب قيصر.

وأخذ الثاني، وقال: ادخل في ديني أجعلك أميرا في مصر كذا، وإلا أقطع عنقك كما قطعت عنق صاحبك. فقال: لا أبيع الدين بالدنيا، فإن كان لك ولاية قطع الرأس فليس لك ولاية قطع الإيمان. فأمر بقطع رأسه فقطع ودار كما دار رأس صاحبه

ثلاث مرات، وكان الرأس يقرأ هذه الآية: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝﴾ [الحاقة: ٢١-٢٣]. فوقف عند رأس الأول، فغضب قيصر غضبا شديدا.

وأمر أن يؤخذ الثالث، وقال: ما تقول أنت، هل تدخل في ديني وأجعلك أميرا؟ فأدركته الشقاوة، وقال: دخلتُ في دينك واخترت الدنيا على الآخرة. فقال قيصر لوزيره: اكتب له مثالا وأَعطه خلعا وكؤوسا وعلما. فقال وزيره: يا ملك، كيف أُعطيه بغير تجربة؟ فقال الوزير: قل له: إن كنت صادقا في كلامك فاقتل رجلا من أصحابك نصدق كلامك. فأخذ الملعون واحدا من أصحابه فقتله، فأمر الملكُ الوزيرَ أن يكتب المثال. فقال الوزير للملك: هذا ليس من العقل أن تصدق كلامه، فإنه ما رعى حق أخيه الذي ولد معه ونشأ معه، فكيف يرعى حقنا؟ فأمر بقتله فقطع رأسه ودار في الميدان ثلاث مرات، وكان الرأس يقرأ هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزمر: ١٩] فوقف في طرف الميدان ولم يحضر عند الرأسين، فصار إلى عذاب اللّه، نعوذ باللّه من الضلال.

قال الناظم :

وَاطْلُبْ لِعِلْمٍ ثُمَّ لَقِّنْهُ الْوَرَى ۞ عَظِّمْ كَلَامَ الرَّبِّ وَاطْهُرْ تُعْصَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت أربع شعب، فيقال على نسق ما مر :

* **والشعبة السابعة عشرة:** طلب العلم. عن عبد اللّه بن مسعود قال: قال

رسول اللّه ﷺ: «من تعلم بابا من العلم ينتفع به في آخرته ودنياه كان خيرا له من عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، صيام نـهارها وقيام ليالها، مقبولا غير مردود».

وعن معاذ بن جبال قال: قال رسول اللّه ﷺ: «تعلموا العلم، فإن تعلّمه للّه حسنة، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربة، والفكر في العلم يعدل الصيام، ومذاكرته تعدل القيام». وقال رسول اللّه ﷺ: «اطلب العلم ولو بينك وبينه بحر من نار». وقال ﷺ: «اطلب العلم المهد إلى اللحد» أي: إن تعلم العلم فرض في جميع الأوقات والحالات. وقال بعض السلف: العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنجوم للأزمان، والنحو للسان.

واعلم أن تحصيل العلم على نوعين: كسبي وسماعي. **فالكسبي** هو العلم الحاصل بمداومة الدرس والقراءة على الأستاذ. **والسماعي** هو التعلم من العلماء بالسماع في أمور الدين والدنيا، وهذا لا يحصل إلى بمحبة العلماء والاختلاط معهم والمجالسة لهم والاستفسار منهم.

ويجب على المتعلم أن ينوي بتحصيل العلم رضا اللّه تعالى والدار الآخرة وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدين وإبقاء الإسلام بالعلم، وينوي به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن، ولا ينوي به إقبال الناس إليه واستجلاب متاع الدنيا والإكرام عند السلطان وغيره.

* **والشعبة الثامنة عشرة**: نشر العلم الشرعي، لقوله ﷺ: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب»، أي: يجب على السامع ما أقول منكم أن يبلغه من لم يسمعه. وهذا

الحديث خطاب للصحابة ثم لمن بعدهم إلى يوم القيامة، فيجب التبليغ على أهل العلم. فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بـها. وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره، وإلا فهو شريكه في الإثم.

ويجب في كل مسجد ومحلّة(١) من البلد فقيهٌ يعلم الناس ويفهمهم، وكذا في كل قرية. ويجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه على سبيل فرض الكفاية أن يخرج إلى من يجاور بلده ويعلمهم دينهم وفرائض شرائعهم، ويستصحب مع نفسه زادا يأكله ولا يأكل من أطعمتهم. فإن قام به واحد سقط الحرج عن الباقين، وإلَّا عَمَّ الحرج الكافة أجمعين: أما العالم فلتقصيره في الخروج إلى ذلك البلد، وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم. هكذا قال أحمد السحيمي نقلا عن الغزالي.

ثم اعلم أن لعالم الآخرة ثلاثَ علامات:

- إحداها: أن لا يطلب الدنيا بعلمه.
- والثانية: أن يقصد بالاشتغال بالعلوم السعادة الأخروية، فيكون مهتما بعلم الباطن لسياسة القلب.
- والثالثة: أن يكون معتمدا في علومه على التقليد لصاحب شريعة في أقواله وأفعاله.

ثم أن لعدم طلب الدنيا بالعلم خمس علامات:

- الأولى: أن لا يخالف قوله ما فعله، فيكون هو أول فاعل للمأمورات وتارك

---

(١) قوله: (**محلة**) أي: منزل القوم، والجمع: «محلات» و«محالّ».

للمنهيات.

- والثانية: أن يعتني بالعلم على حسب طاقته ويرغب في الطاعة، ويتوقى عن علم يكثر الجدال.
- والثالثة: أن يجتنب ترفه طعام ومسكن وأثاث[١] ولباس.
- والرابعة: أن ينقبض عن مخالطة السلطان إلا للنصح له أو لدفع مظلمة أو للشفاعة في مرضاة اللّه تعالى.
- والخامسة: أن لا يسارع إلى الفتوى، بل يقول احتياطا: اسأل من يكون أهلا للفتوى، وأن يمتنع عن الاجتهاد إذا لم يتعين عليه، بل يقول: لا أدري، إذا لم يسهل الاجتهاد عليه.

* **والشعبة التاسعة عشرة: تعظيم القرآن واحترامه**، فمن ذلك:

- أن يقرأه وهو على طهارة.
- وأن لا يمسه إلا طاهرا.
- وأن يستاك ويتخلل عند إرادة قراءته.[٢]
- وأن يستوي لقراءته قاعدا إن كان في غير صلاة ولا يكون متكئا.
- وأن يلبس ثياب التجمل[٣]، لأنه مناج ربه.

---

(١) قوله: (**أثاث**) أي: متاع. والجمع: «أُثُث».

(٢) قوله: (**وأن يستاك ويتخلل عند إرادة قراءته**) لقول يزيد بن أبي مالك: إن أفواهكم طريق من طرق القرآن، فطهروها ونظفوها ما اتسطعتم.

(٣) قوله: (**وأن يلبس ثياب التجمل**) أي: كما يلبسها للدخول على الملوك.

- وأن يستقبل القبلة[١] لقراءته.
- وأن يتمضمض كلما تنخع.
- وأن يمسك عن القراءة إذا تثاءب[٢].
- وأن يقرأه على تؤدة وترتيل.
- وأن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء.
- وأن لا يترك الصحيفة منثورة إذا وضعها.
- وأن لا يضع فوقه شيئا من الكتب، حتى يكون أبدا عاليا على سائر الكتب.
- وأن يضعه في حجره إذا قرأه، أو على شيء بين يديه، ولا يضعه بالأرض.
- وأن لا يمحو من اللوح بالبزاق بل يغسله بالماء.
- وأن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست[٣] وقاية للكتب، فإن ذلك جفاء عظيم، ولكن يمحوها بالماء.
- وأن لا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللغط[٤] واللغو ومجمع السفهاء.
- وأن لا يصب غُسالته على كناسة إذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم، ولا في موضع نجاسة، ولا على موضع يوطأ[٥]، ولكن على ناحية من الأرض في بقعة

(١) قوله: (**وأن يستقبل القبلة**) أي: لأنها أشرف الجهات.

(٢) قوله: (**وأن يمسك عن القراءة إذا تثاءب**) أي: إذا تثاءب يمسك عن القراءة حتى يذهب تثاؤبه لأنه من الشيطان.

(٣) قوله: (**بليت ودرست**) وهو من عطف تفسير.

(٤) قوله: (**اللغط**) أي: اختلاط الأصوات حتى لا يفهم منها شيء.

(٥) قوله: (**يُوْطَأ**) بالبناء للمفعول.

لا يطؤها الناس، أو يحفر حفيرة(١) في موضع طاهر حتى يصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها(٢)، أو في نـهر كبير يختلط بمائه فيجري.

- وأن يسمي اللّه على كل نفس إذا كتبه أو شربه، ويعظم النية في ذلك، فإن اللّه يؤتيه على قدر نيته.

* **والشعبة العشرون**: الطهارة، قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوْا بِرُؤُوْسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوْا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوْا مَاءً فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيْكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٦].

وقال رسول اللّه ﷺ: «الطهور شطر الإيمان»(٣)، ثم قال السحيمي: «الطهور» بضم الطاء، أي: الوضوء الظاهريُّ والباطني نصف الإيمان باعتبار الثواب.

قال حاتم لعاصم بن يوسف: إذا حضر وقت الصلاة توضأ وضوأين: وضوءا

(١) قوله: (**حفيرة**) بالتصغير.

(٢) قوله: (**يكبسها**)، وفي المعاني: كَبَسَ البِئْرَ والنَّهْرَ يَكْبِسُهما، أي: طَمَّهُما بالتُّرابِ، وذلك التُّرابُ كِبْسٌ. وفي الطبَعاتِ المتداولة في إندونيسيا «يَكْسِبُها»، والصَّوابُ ما أثبَتْناه، كما في طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر سنة ١٣٤٤هـ، وكذا في «تفسير القُرطبي» و«نوادر الأصول في أحاديث الرسول».

(٣) قوله: (**الطهور شطر الإيمان**) قال الجرداني: ويحتمل أن يكون المراد بالطهور: الطهارة عن الحدث والخبث، وبالإيمان: الصلاة كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيْعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي: صلاتكم يا معشر الصحابة إلى بيت المقدس، ويكون «الشطر» حينئذ بمعنى الشرط.

ظاهرا ووضوءا باطنا. قال عاصم: كيف ذلك؟ قال: أما وضوء الظاهر فتعلم، وأما وضوء الباطن فالتوبة والندامة وترك الغل والغش والشك والكبر وترك حب الدنيا وثناء الخلق والرياسة. انتهى.

وقول الناظم: «**تعصم**» بضم الميم(١)، وهو بإضمار المبتدإ في محل جزم جواب الأمر، والتقدير: فأنت تعصم من البلاء، فإن الطهارة تمنع ذلك، كما روي عن بعضهم. وقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إن الوضوء الصالح(٢) يطرد عنك الشيطان.

قال الناظم:

صَلِّ الصَّلَاةَ وَزَكِّ مَالَكَ ثُمَّ صُمْ	وَاعْكُفْ وَحُجَّ وَجَاهِدَنَّ فَتُكْرَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ست شعب، فيقال على نسق ما تقدم:

* **والشعبة الحادية والعشرون**: إتيان الصلوات الخمس(٣) في أوقاتها كاملة،

---

(١) قوله: (**بضم الميم**) أي: بالبناء للمفعول.

(٢) قوله: (**إن الوضوء الصالح**) أي: الكامل الذي يُعطى كل عضو حقه والمبالغة فيه دون إسراف.

(٣) قال عبد اللّه الصحابي ابن غسان في جواب سؤال منينا بن عبد المسيح الراهب: قال نبينا ﷺ: «الصلاة صلة بين العبد وربه، فيها: إجابة الدعاء، وقبول الأعمال، وبركة في الرزق، وراحة في الأبدان، وستر بينه وبين النار، وثقل في الميزان، وجواز على الصراط، ومفتاح الجنة». ثم قال عبد الله: والصلاة جامعة لجميع الطاعات، فمن جملتها الجهاد، فإن المصلي يجاهد عدوين: نفسه والشيطان. ففي الصلاة الصوم، فإن المصلي لا يأكل ولا يشرب وزادت على الصيام بمناجاة ربه. وفي الصلاة الحج، وهو القصد إلى البيت، والمصلي قصد رب البيت، وزادت على الحج بقربه من ملكوت ربه. وقال نبينا ﷺ: «جميع المفترضات افترضها اللّه تعالى في الأرض، إلا الصلاةَ، فإن اللّه افترضها في السماء، وأنا بين ربه». كذا أفاده الشارح في تنقيح القول.

قال رسول اللّه ﷺ: «علم الإيمان الصلاة، فمن فرّغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو مؤمن»(١). وسئل رسول اللّه ﷺ عن علامة المؤمن والمنافق، فقال: «إن المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة، والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة».

* **والشعبة الثانية والعشرون**: أداء الزكاة لمستحقيها بنية مخصوصة، وهي أن ينوي الشخص بقلبه زكاة الفرض، وليس عليه تعيين الأموال. فإذا ملك نصابا من الذهب والفضة والمواشي والحبوب والثمار: النخل والكرم، وجب عليه أن يدفع زكاتها للأصناف الثمانية أو الموجودين منهم كالفقراء والمساكين والمسافرين الذين يحتاجون لمؤنة السفر والذين ارتكبتهم الديون. قال رسول اللّه ﷺ: «ما خالطت الزكاة مالًا قط إلا أهلكته».(٢)

---

(١) قوله: (**علم الإيمان الصلاة ... إلخ**) قال المناوي: ومعنى الحديث: أن فعل الصلاة يدل على أنه مؤمن، فلو صلى كافرٌ بدار الحرب حُكِم بإيمانه. والقصد أن كمال صلاته يدل على كمال إيمانه، ونقصانها يدل على نقصانه، وأنها كالميزان.

(٢) قوله: (**قال رسول اللّه ﷺ: ما خالطت الزكاة مالا قط إلا أهلكته**) قال المنذيري: وقال الحافظ: وهذا الحديث يحتمل معنيين: أحدهما أن الصدقة ما تُركت في مال ولم تخرج منه إلا أهلكته. ويشهد لهذا حديث عمر: ما تلف مالٌ في بَرٍّ ولا بحرٍ إلا بحبس الزكاة. والثاني: أن الرجل يأخذ الزكاة وهو غني عنها فيضعها مع ماله فتهلكه. اهـ، وقوله: «إلا أهلكته» قال عبيد اللّه الرحماني المباركفوري: أي: نقصته أو أفنته أو قطعت بركته، أي: إذا لم تخرج الزكاة من مال وجبت فيه أهلكته، أي: محقته بأن سلطت عليه الآفات كسرقة وغصب وحرق، أو المراد: قلّت بركته حتى لا ينتفع به وإن كان موجودًا فهو حينئذٍ كالهالك المعدوم. وقال الطيبي: يحتمل محقته واستصالته لأن الزكاة كانت حصنا له. اهـ

* **والشعبة الثالثة والعشرون**: صوم رمضان، بأن يترك سائر المفطرات(١) في أيامه، بنية في الليل(٢) لطاعة المولى، من الفجر إلى غروب الشمس، مع سلامة من الحيض والنفاس والولادة في جميع اليوم، ومن الإغماء والسكر في بعضه، كالأكل والشرب والجماع وشرب الدخان المعروف(٣)، فإذا أكل أو شرب ناسيا فصومه صحيح، وإنما أطعم اللّه وسقاه، كما قاله السحيمي(٤) في لباب الطالبين(٥).

* **والشعبة الرابعة والعشرون**: الاعتكاف، وهو اللبث بمسجد بنيته، يسن كل وقت ولو وقت كراهة، لكن يحرم اعتكاف المرأة والرقيق إلا بإذن الزوج والسيد وإن صح، وللزوج والسيد إخراجهما منه.

---

(١) قوله: (**المفطرات**) بفتح الفاء وكسر الطاء مع تشديده، معناه: المفسد على الصائم صومه. وأما بسكون الفاء وكسر الطاء فهو: من أتى بالمفطرات من الأكل أو غيره.

(٢) قوله: (**بنية في الليل**) أي: لكل يوم بين الغروب وطلوع الفجر، وقال الزيادي: فلو نوى ليلة أول رمضان صوم جميعه لم يكف لغير اليوم الأول. اهـ ودليل وجوب إيقاع النية ليلا بمعنى وجوب التبييت قوله ﷺ: «من لم يبيّت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»، والمراد بتبييتها: إيقاعها في جزء من أجزاء الليل من الغروب إلى الفجر. وأقل النية: «نويت الصوم غدا من رمضان»، فالغد مثال للتبييت ولا يجب التعرض له ولا يحصل به تعيين، و«رمضان» مثال للتعيين. وأكملها: «نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنة» بإضافة «رمضان» إلى اسم الإشارة لتكون الإضافة معينة لكونه رمضان هذه السنة، ويسن أن يقول بعد ذلك: «إيمانا واحتسابا للّه تعالى». كذا قاله الشارح في كاشفة السجا.

(٣) قوله: (**وشرب الدخان المعروف**) ويعرف في إندونسيا بالرَّقَاك وفي جاوى بالأُدُد، وأجمع العلماء بأنه يبطل الصومَ فِلْتِيريا كان أو كرِيتيكيا أو إلكترونيا.

(٤) قوله: (**السحيمي**) أي: أحمد بن محمد السحيمي الأزهري الحسيني.

(٥) قوله: (**لباب الطالبين**) أي: بشرح الأربعين للإمام النووي.

وأركانه أربع:

أولها: النية مقترنة باللبث، فلا تكفي حال دخوله وهو سائر، وتجب نية الفرضية أو النذر في الاعتكاف المنذور.

ثانيها: مسجد خالص، فلا يكفي المشاع بخلافه في التحية.

وثالثها: لبث قدر يسمى عكوفا، أي: إقامة ولو بلا سكون، بحيث يكون زمنها فوق زمن الطمأنينة، فيكفي التردد لا المرور فيه بلا لبث. ولو نذر اعتكافا مطلقا كفاه لحظة فوق الطمأنينة في الركوع ونحوه.

ورابعها: معتكف، وشرطه: إسلام وعقل وخلو عن حدث أكبر. فلا يصح اعتكاف من اتصف بضد شيء منها، نعم، إن طرأ الإغماء في أثناء الاعتكاف لم يبطل ويحسب منه زمن الاعتكاف وينقطع الاعتكاف كتتابعه بالردة والسكر إذا تعدى به.

* **والشعبة الخامسة والعشرون**: الحج، وهو قصد البيت بحج أو عمرة، إن كان قادرا بأن يجد زادا وراحلة. والحج عبادة يلزمها وقوف بعرفة يوم تاسع ذي الحجة أو ليلة عاشره، وطواف ذي طهر بالبيت سبعا يقينا، يدخل وقته بانتصاف ليلة النحر ولا آخر لوقته، وسعي بين الصفا والمروة.

* **والشعبة السادسة والعشرون**: الجهاد مع الكفار لنصرة الدين، وكان في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال، قال رسول اللّه ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»، ومعنى هذا الحديث كما قاله السحيمي: أصل شأن الدين النطق بالشهادتين مع الإذعان لمعناهما، فلا يصح شيء من الأعمال إلا

بالإسلام، والذي يرتفع به الدين فعل الصلوات الخمس، وأعلى شيء في الدين بذل الجهد في قتال الكفار لنصرة الإسلام. ومعنى السنام في الأصل: ما ارتفع من ظهر الجمل قرب عنقه. ويصح أن يراد بالجهاد في الحديث: مجاهدة النفس بأن يكفها عن الشهوات، ويمنعها عن الاسترسال في اللذات، ويلزمها فعل الأوامر واجتناب المناهي، وهذا هو الجهاد الأكبر، وهو أفضل من جهاد الكفار.

قال الناظم:

رَابِطْ تَثَبَّتْ أَدِّ خُمْسَ مَغَانِمِ ۞ حَتَّى يُفَرِّقَهُ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاث شعب، فيقال على نظم ما سبق:

* **والشعبة السابعة والعشرون**: المرابطة، وهي ملازمة المحل الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين ولو اتخذه وطنا، قال رسول اللّه ﷺ: «رباط يوم خير من الدنيا وما عليها»، وقال ﷺ: «من مات مرابطا في سبيل اللّه أمن من الفزع الأكبر»، وهو أن يؤمر به إلى النار.

* **والشعبة الثامنة والعشرون**: الثبات في محاربة الأعداء وعدم الفرار منها، قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوْا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيْرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، أي: إذا حاربتم جماعة كافرة فاثبتوا ولا تنهزموا، واذكروا اللّه وكبروه حال القتال لكي تفوزوا بمرادكم من النصر والثواب.

* **والشعبة التاسعة والعشرون**: أداء خمس الغنيمة إلى الإمام أو نائبه لكي

يفرقه، ويبدأ وجوبا من الغنيمة بالسلب للقاتل المسلم، ثم يُخَمِّسُ بَاقِيَها: فأربعة أخماسه لمن حضر الوقعة بنية القتال وإن لم يقاتل، وللجيوش وإن لم تشهدها: للراجل سهم وللفارس سهمان، والخمس الباقي يخمس: سهم لمصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون، ثم أرزاق القضاة والعلماء والأئمة والمؤذنين، وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١] وسهم لليتامى، وسهم للمساكين والفقراء، وسهم لابن السبيل.

قال الناظم:

وَاعْتِقْ وَكَفِّرْ أَوْفِ بِالْوَعْدِ اشْكُرَنْ ۞ وَاحْفَظْ لِسَانَكَ ثُمَّ فَرْجَكَ تَغْنَمِ

ذكر الناظم في هذا البيت ست شعب، فيقال على نظم ما سبق:

* **والشعبة الثلاثون**: عتق الرقبة المؤمنة ولو بتبعية لأصل أو دار أو ساب. قال ﷺ: «من أعتق رقبة مسلمة سليمة(١) أعتق اللّه(٢) بكل عضو منها عضوا منه من النار، حتى فرجه بفرجه(٣)»، رواه مسلم.

---

(١) قوله: **(مسلمة سليمة)**، قال المناوي: وخصها لا لإخراج الكافر بل تنويها بزيادة فضل عتق المؤمن هكذا قاله البعض، لكن أخذ بعضهم بالمفهوم فقال: لا ينكر أن في عتق الكافر فضلا لكن لا يترتب عليه ذلك.

(٢) قوله: **(أعتق اللّه)** أي: أنجى اللّه. وذكر بلفظ الإعتاق للمشاكلة.

(٣) قوله: **(حتى فرجه بفرجه)** وخص الفرج بالذكر لكونه محل أكبر الكبائر بعد الشرك والقتل، كما في حديث ابن مسعود رضي اللّه عنه، قال: قلت: يا رسول اللّه، أيّ الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل للّه ندّا، وقد خلقك، قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك.

* **والشعبة الحادية والثلاثون**: الكفارة، وهي أربعة خصال: كفارة ظهار، وكفارة قتل، وكفارة جماع نـهار رمضان عمدا، وكفارة يمين.

وواجب الثلاثة الأُوَلِ(١): إعتاق رقبة مؤمنة سليمة عن عيب يخل بالعمل، فإن عجز عن الرقبة وجب صوم شهرين متتابعين، وينقطع التتابع بالإفطار ولو بعذر إلا نحو حيض، فإن عجز عن صوم الشهرين وجب إطعام ستين مسكينا، لكل منهم مد من غالب قوت البلد، إلا في القتل فلا إطعام فيه.

وواجب الأخيرة وهي كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين لكل منهم مد من غالب قوت البلد، أو كسوتـهم، أو تحرير رقبة مؤمنة، فإن عجز عن ذلك وجب صوم ثلاثة أيام ولو متفرقة.

* **والشعبة الثانية والثلاثون**: الوفاء بالوعد، قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا أَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ﴾ [المائدة: ١]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوْا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُوْلًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقال رسول اللّه ﷺ: «العدة عطية»، وقال ﷺ: «العدة دين»، وقال أيضا: «ثلاث في المنافق: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»، والمعنى: إذا اجتمع هذه الثلاث في مسلم فحاله يشبه حال المنافقين، كما أفاده العزيزي.

* **والشعبة الثالثة والثلاثون**: الشكر، قال اللّه تعالى: ﴿وَاشْكُرُوْا لِيْ وَلَا

---

(١) قوله: **(الأول)** بضم الهمزة وفتح الواو مع تخفيفها، جمع «الأُوْلى». والمراد بالثلاثة الأول هي: كفارة ظهار، وكفارة قتل، وكفارة جماع نـهار رمضان عمدا.

تَكْفُرُوْنِ﴾ [البقرة:١٥٢]، وقال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]. وقال رسول اللّه ﷺ: «أربع خصال مَن كن فيه كمل إسلامه ولو كان له من قرنه إلى قدمه خطايا: الصدق، والشكر، والحياء، وحسن الخلق».

والشكر ينتظم من علم وحال وعمل:

- فالعلم هو معرفة النعمة من المنعم.
- والحال هو الفرح الحاصل بإنعام المنعم.
- والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه.

قال الشبلي: الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة[١]. وقال بعضهم: شكر العامة على المطعم والمشرب والملبس، وشكر الخاصة على واردات القلوب[٢].

* **والشعبة الرابعة والثلاثون**: حفظ اللسان عما لا ينبغي، قال اللّه تعالى: ﴿مَا

---

(١) قوله: (**الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة**) قال مرتضى الزبيدي: ومعناه: أن لا يحجبه رؤية النعمة ومشاهدتها عن رؤية المنعم بها، والكمال أن يشهد النعمة والمنعم؛ لأن شكره بحسب شهوده للنعمة، وكلما كان أتم كان الشكر أكمل، واللّه يحب من عبده أن يشهد نعمه، ويعترف بها، ويثني عليه بها، ويحبه عليها، لا أن يفنى عنها، ويغيب عن شهودها.

(٢) قوله: (**واردات القلوب**)، وهي: الأحوال الباطنة مِن تفكر وزهد وذم الدنيا وأسرار روحانية ومعارف ربانية، وهي توجب للقلوب أحوالا حميدة، فمنها: وارد يوجب هيبة، ومنها: وارد يوجب أنسا، ومنها: وارد يوجب قبضا، ومنها: وارد يوجب بسطا، إلى غير ذلك. كذا قاله الشارح في مصباح الظلَم على النهج الأتم في تبويب الحكم.

يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. وقال النبي ﷺ: «قَيِّمُ الدين(١) الصلاة، وسنام العمل الجهاد، وأفضل أخلاق الإسلام الصمت(٢) حتى يسلم الناس(٣)». وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

وقال الشافعي: إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر في كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلم، وإن شك لم يتكلم حتى تظهر. ومن كلام الحكماء: من نطق في غير خير فقد لغا، ومن نظر في غير اعتبار فقد سها، ومن سكت في غير فكر فقد لها. وقال حكيم(٤): إذا أعجبك الكلام فاصمت(٥)، وإذا أعجبك الصمت فتكلم(٦).

---

(١) قوله: (**قيم الدين**) أي: عماده الذي يقوم به وينتظم. اهـ المناوي

(٢) قوله: (**الصمت**) أي: السكوت عما لا ينبغي، اهـ المناوي.

(٣) قوله: (**حتى يسلم الناس**) أي: من لسانك ويدك، اهـ المناوي.

(٤) قوله: (**حكيم**) أي: ذو حكمة، والقائل هو بشر بن الحارث كما في حلية الأولياء.

(٥) قوله: (**إذا أعجبك الكلام فاصمت**) أي: إذا استحسنت كلامك، ورأيته حسنا في نفسك، وخفت أن يدخل عليك العُجب والرياء، فالأَوْلى لك السكوت؛ لأن إعجاب المرء بكلامه دليلٌ على حضور النفس وميلها إلى الظهور، وربما جرَّه ذلك إلى الكِبْر وطلب المحمدة. والصمت حينئذ أحفظ للقلب.

(٦) قوله: (**وإذا أعجبك الصمت فتكلم**) أي: إذا رأيت الصمت حسنا من نفسك، وأعجبك سكوتك لما فيه من إظهار الزهد أو الوقار، فتكلم حينئذٍ بما فيه حقٌّ أو نفع؛ لئلا يكون سكوتك ناشئا عن رياءٍ أو طلب منزلة في قلوب الخلق، فإن النفس قد تتزيَّن بالصمت كما تتزيَّن بالكلام.
وفي هذا تنبيهٌ على أن العُجب آفةٌ خفيةٌ تدخل على العبد في أفعاله وأقواله، فمتى أحسَّ بها فليخالف نفسه؛ لأن مخالفة النفس طريق السلامة، كما قال بعض السلف: دواءُ القلب مخالفةُ الهوى، وليس المقصود كثرة الكلام ولا مطلق السكوت، بل ما كان خالصا لله تعالى وخاليا من حظوظ النفس.

* **والشعبة الخامسة والثلاثون**: حفظ الفرج عما نهى الله عنه من الزنا واللواط والمساحقة والمفاخذة. فاللواط هو: إدخال الذكر في الدبر. والمساحقة هي: أن تفعل المرأة مع مثلها في فرجها. والمفاخذة هي: أن يفعل الرجل مع مثله في الفخذ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيْلًا﴾ [الإسراء: ٣٢] وقال تعالى: ﴿أَتَأْتُوْنَ الذُّكْرَانَ(١) مِنَ الْعَالَمِيْنَ﴾ [الشعراء: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿أَإِنَّكُمْ(٢) لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُوْنِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُوْنَ﴾(٣) [الأعراف: ٨١]، وقال النبي ﷺ: «إن الله لا يستحيي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن»، أي: إن الله لا يأمر بالاستحياء من بيان الحق.

فقول الناظم: «**تغنم**» بتقدير المبتدإ، وهو في موضع جزم جواب الأمر، والمعنى: إذا حفظت لسانك وفرجك فأنت تحصل الربح في الدار الآخرة.

* * *

(١) قوله: (**الذكران**) جمع «ذَكَر».

(٢) قوله: (**أإنكم**) وقرأ نافع وحفص عن عاصم «إنكم» بهمزة واحدة مكسورة على الخبر المستأنف. وقرأ ابن كثير بهمزتين بدون ألف بينهما وبتسهيل الثانية، وأبو عمرو كذلك لكنه أدخل الألف بينهما. وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مد. والباقون بتحقيقهما من غير مدّ بينهما على الأصل، وهذا الاستفهام معناه الإنكار. كذا قاله الشارح في مراح لبيد.

(٣) قوله: (**قال تعالى: أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُوْنِ النِّسَاءِ**) قال في مراح لبيد: أي: إنكم لتأتون أدبار الرجال لمجرد الشهوة لا للولد ولا للألفة متجاوزين فروج النساء اللاتي هن محال الاشتهاء. (**بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُوْنَ**) أي: مُجَاوِزُوْنَ الحلال إلى الحرام، وأنتم قوم عادتكم الزيادة في كل عمل.

قال الناظم :

أَدِّ الْأَمَانَةَ لَا تُقَاتِلْ مُسْلِمًا ۞ وَاحْذَرْ طَعَامًا ثُمَّ مَالَكَ تَحْرُمُ

ذكر الناظم في هذا البيت أربع شعب، فيقال على نظم ما سبق:

* **والشعبة السادسة والثلاثون**: أداء الأمانة(١) إلى مستحقها، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾(٢) [النساء: ٥٨]، وقال النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه واحدة منهن فليتزوج من الحور العين حيث شاء: رجل ائتمن على أمانة فأداها مخافة اللّه عز وجل، ورجل خلى عن قاتله، ورجل قرأ في دبر كل صلاة ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة»، رواه ابن عساكر، ومعنى هذا الحديث: إذا اجتمع ثلاث خصال في شخص أو خصلة واحدة فقط فليتزوج من الحور ما أراد من العدد، خصلة رجل ائتمن على أمانة فأدها مخافة عقاب اللّه إن

---

(١) قال رسول اللّه ﷺ: «الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر» رواه الديلمي.

(٢) قوله: (**قال اللّه تعالى**: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾)، قال ابن كثير: هذا يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، من حقوق اللّه عز وجل على عباده من الصلوات والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به بعضهم على بعض من غير اطلاع بينة على ذلك. فأمر اللّه عز وجل بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة، كما ثبت في الحديث الصحيح أن رسول اللّه ﷺ قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها، حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء»، اهـ ومعنى أدائها إلى أهلها: توصيلها إلى أصحابها كما هي من غير بخس أو تطفيف أو تحريف أو غير ذلك مما يتنافى مع أدائها بالطريقة التي ترضى اللّه تبارك وتعالى، كذا في التفسير الوسيط.

هو خان فيها، وخصلة رجل عفا عن قاتله قبل موته أو عفا عن قاتل مورثه، وخصلة رجل قرأ الصمدية بكمالها إحدى عشرة مرة بعد كل مكتوبة.

* **والشعبة السابعة والثلاثون**: ترك قتل أدمي مسلم، قال اللّه تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ الله إِلَّا بِالحقِّ﴾(١) [الإسراء: ٣٣]، وقال رسول اللّه ﷺ: «أعظم الكبائر عند اللّه قتل النفس»، فمن قتل نفسه بسكين لا تزال الملائكة تطعنه بتلك السكين في أودية جهنم، وإن ألقى نفسه من مكان حتى يموت لا تزال الملائكة تلقيه من شاهق إلى واد في النار، وإن علق نفسه بحبل فمات لا يبرح معلقا في جذوع من نار، وإن قتل غيره بغير حق لا تزال الملائكة تذبحه بسكين من نار، وهكذا فالجزاء من جنس العمل.(٢)

* **والشعبة الثامنة والثلاثون**: الاحتراز في الأكل والشرب عن الحرام، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام»، رواه أبو يعلى وغيره.

---

(١) قوله: (**بالحق**) والحق الذي يقتل به النفس هو ما فسره النبي ﷺ في قوله: «لا يحل دم المسلم إلا بإحدى ثلاث خصال: كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس».

(٢) قوله: (**فالجزاء من جنس العمل**) إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فمن زرع خيرا حصد خيرا، ومن زرع الشوك لا يجني عنبا، عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه، أن النبي ﷺ قال: «أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه اللّه من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه اللّه يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه اللّه تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم».

(تنبيه) ينبغي للعبد إذا أكل عند أحد من إخوانه أن يقول بعد الفراغ من الأكل ما استعمله الشيخ أفضل الدين الأزهري، وهو: اللهم إن كان هذا الطعام حلالا فوسِّع على صاحبه واجزه خيرا، وإن كان حراما أو شبهة فاغفر لي وله، وأرض عني أصحاب التبعات يوم القيامة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وينبغي له أيضا أن يقول إذا دعي إلى طعام يشك في حله ما استعمله الشيخ الشعراني[1] وهو: اللهم احمني من الأكل من هذا الطعام الذي دعيت إليه، فإن لم تحمني منه فلا تدعه يقيم في بطني، وإن جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة، فإن لم تحمني من الوقوع في المعاصي فاقبل استغفاري، وأرض عني أصحاب التبعات، فإن لم تقبل استغفاري ولم ترضهم عني فصبِّرني على العذاب، يا أرحم الراحمين. هكذا في شرح وصية الشيخ الكامل

---

(١) قوله: **(الشيخ الشعراني)** أي: أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني الشافعي. وعرف الشعراني بنفسه في كتابه لطائف المنن، فقال: ومما من اللّه عليّ شرفُ النسب، وإن كان ذلك لا ينفع إلا مع التقوى، وذلك أن نسبي ينتهي إلى السيد محمد بن الحنفية وابن الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه (والحنفية اسمها: خولة بنت جعفر الحنفية، تزوّجت بعلي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة الزهراء، فولدت له ولدا الملقّب بمحمد بن الحنفية نسبة إلى لقب قبيلة أُمّه، تمييزا عن أخويه الحسن والحسين). فإني عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن زرقا بن موسى بن السلطان أحمد - بمدينة تلمسان في عصر الشيخ أبي مدين - ابن السلطان سعيد بن السلطان فاشينَ بن السلطان محيا بن السلطان زرقا بن السلطان ريان بن السلطان محمد بن السلطان موسى، ورأيت في نسبتنا القديمة بعد موسى ثلاثة أسماء مطموسة بينه وبين السيد محمد بن الحنفية، لا أدري مَنْ هم، فالحمد للّه رب العالمين. (لطائف المنن والأخلاق / المنن الوسطى: ١٤٣)

إبراهيم المتبولي[١].

* **والشعبة التاسعة والثلاثون:** الاحتراز عن المال الحرام كالربا ونحوه، فيجب أن يطلب الكسب الحلال كزراعة وتجارة وصنعة.

قال بعض العارفين: ترك الكسب على ثلاثة أوجه: إما كسلا، وإما تقوى، وإما خوفا من العار وحمية، فمن تركه كسلا فلابد من السؤال، ومن تركه تقوى فلابد من الطمع فيما بأيدي الناس والأكل بدينه وذلك حرام، ومن تركه خوفا من العار وحمية فلابد له من السرقة. وقال بعضهم: من اكتسب ليصون وجهه عن المسألة جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر[٢]، وسلم من منن الرجال التي هي أثقل من الجبال.

وقال بعض العلماء: طلب الكسب لازم كطلب العلم، وهو أربعة أنواع:

- فرض، وهو كسب أقل الكفاية لنفسه وعياله ودينه.
- ومستحب، وهو كسب الزائد على ذلك ليواسي به فقيرا أو يصل به رحما، وهو أفضل من نفل العبادة.
- ومباح، وهو كسب الزائد على ذلك للتنعم والتجمل.
- وحرام، وهو كسب ما أمكن للتفاخر.

كذا نقله بعضهم عن تحفة الملوك.

---

(١) قوله: (**في شرح وصية الشيخ الكامل إبراهيم المتبولي**) أي: في المنح السنية على الوصية المتبولية.

(٢) ولما ظهر رسول الله ﷺ بالرسالة لم يأمر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التي بيده، بل أقرهم على حرفهم، وأمرهم بالنصح فيها.

فقول الناظم: «تُحْرَمُ»، أي: إن احترزت عن المنهي في الطعام والمال فأنت تحرم، أي: تعظم عند اللّه تعالى.

قال الناظم:

وَالزِّيَّ مَعْ ظَرْفٍ وَلَهْوًا قَدْ نُهِي	أَنْفِقْ بِمَعْرُوْفٍ وَإِلَّا تَأْثَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاث شعب، فيقال بالعطف على العدد السابق:

* **والشعبة الأربعون**: الاحتراز عن اللباس المحرم والتزين المحرم والظروف المحرمة. فيحرم على الرجل البالغ والخنثى استعمال الحرير، وما أكثره حرير وزنا، والمنسوج كله أو بعضه بذهب أو فضة، والمموه بأحدهما إذا حصل مما ذكر شيء بالعرض على النار، إلا أن يصدأ الذهب والفضة فلا يحرم ذلك.

ويحرم أيضا على الذكر ولو صبيا والأنثى ولو صغيرة استعمال أواني الذهب والفضة، فيحرم على ولي الصغيرة تمكينها من استعمال ذلك، ويحرم أيضا اقتنائها كأن يضعها على الرف من غير استعمال، سواء كان الإناء كله أو بعضه ولو قليلا من أحدهما أومنهما، وسواء كان الإناء صغيرا أو كبيرا جدا، فيحرم المرود والمكحلة والإبرة والخلال والمرآة والمعلقة والمشط والمبخرة ونحوها.

قال النبي ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا ألبسه اللّه يوم القيامة ثوبا من نار»، أي: من لبس الحرير من الرجال في الدنيا عامدا عالما بغير ضرورة ألبسه اللّه يوم القيامة ثوبا من نار جزاءًا بما عمل. وقال ﷺ: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه

في الآخرة». وقال رسول اللّه ﷺ: «من لبس ثوب شهرة أعرض اللّه عنه حتى يضعه متى يضعه»، والمعنى: من لبس ثوب تكبر وافتخار لم ينظر اللّه إليه نظر رحمة، فيصغره في العيون ويحقره في القلوب[١]. وقال سيد الأولين والآخرين ﷺ: «لا تأكلوا في آنية الذهب والفضة ولا تشربوا في صحافها»، أي: الآنية.

* * *

فائدة: روي أن الحسن البصري وفرقدا اجتمعا على وليمة، فالحسن عالم، وفرقد عابد. وفي الوليمة صحاف ذهب وفضة، فيها الخصيف وهو جملة من التمر. أما الحسن فجلس على الطعام، وأما فرقد فاعتزل، فجعل الحسن يأخذ الخصيف يفرغه من الصحفة ويضعه على الخبز ويأكل، ثم التفت إلى فرقد وقال: يا فريقد، هلا صنعت هكذا؟ فرأى الحسن أن التفريغ ليس استعمالا بل إزالة للمنكر، فجمع بفقهه بين سنة الوليمة بالأكل وجبر قلب الداعي وإزالة المنكر وتعليم الأحكام الفقهية، ولهذا صغر اسمه فقال: يا فريقد، تعريضا بالإنكار.

* **والشعبة الحادية والأربعون:** الاحتراز عن اللعب المنهي كالقمار والزمارة والصفارة والأوتار. فالقمار بكسر القاف هو: مغالبة بأخذ المال في أنواع اللعب. والزمارة هي: التغني بنحو القصب. والصفارة هي: التغني بنحو ورق النبات. والأوتار هي: خيوط في عود.

فقول الناظم: «**والزي**» بكسر الزاي وتشديد الياء معطوف على قوله:

(١) قال عطاء بن أبي رباح: إن اللّه يحب العبد فيلبس الثوب المشهور فلا ينظر إليه حتى يضعه.

«طعاما»، والمراد به: اللباس. وقوله: «**ولهوا**» منصوب معطوف أيضا على قوله: «طعاما».

* **والشعبة الثانية والأربعون**: التوسط في النفقة بين الإسراف والإقتار(١)، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً إِلٰى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوْمًا مَـحْسُوْرًا﴾ [الإسراء:٢٩]، أي: لا تمسك يدك عن الإنفاق كل الإمساك، ولا تبسطها في الإنفاق كل البسط، فتصير مذموما من الخلق والخالق إن أمسكتها كل الإمساك، نادما إن بسطتها كل البسط ومنقطعا بك لا شيء عندك.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيْرًا﴾ [الإسراء: ٢٦] أي: بالإنفاق في المعصية ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِيْنَ كَانُوْا إِخْوَانَ الشَّيَاطِيْنِ﴾ [الإسراء: ٢٧]، أي: أمثالهم في الشرارة. وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ما خاب من استخار(٢)، ولا ندم من استشار(٣)، ولا افتقر

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ إِذَا أَنْفَقُوْا لَمْ يُسْرِفُوْا وَلَمْ يَقْتُرُوْا وَكَانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وقال رسول الله ﷺ: «ما أنفقتم على أهليكم من غير إسراف ولا إقتار فهو في سبيل الله».

(٢) قوله: (**ما خاب من استشار**) قال المناوي في شرح هذا الحديث: (**ما خاب من استخار**) الله تعالى، والاستخارة طلب الخيرة في الأمور منه تعالى، وحقيقتها تفويض الاختيار إليه سبحانه، فإنه الأعلم بخيرها للعبد، والقادرُ على ما هو خير لمستخيره إذا دعاه أن يخير له فلا يخيب أمله، والخائب من لم يظفر بمطلوبه. وكان المصطفى ﷺ كثيرا ما يقول «خِرْ لِي وَاخْتَرْ لِي»، أي: اللهم اختر لي أصلح الأمرين، واجعل لي الخيرة فيه. قال ابن أبي جمرة: وهذا الحديث عام أريد به الخصوص، فإن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما، والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما، فانحصر الأمر في المباح أو في المستحب، إذا تعارض فيه أمران أيهما يبدأ به أو يقتصر عليه اهـ. قال ابن حجر: وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا، وشمل العموم العظيم والحقير، فرب حقير يترتب عليه أمر عظيم. اهـ فيض القدير: ٥/ ٥٦٤

(٣) قوله: (**ولا ندم من استشار**) أي: أدار الكلام مع من له تبصرة ونصيحة، قال الحرالي: والمشورة أن يستخلص من حلاوة الرأي، وخالصه من خبايا الصدور كما يشور العسل جانيه، وفي بعض =

من اقتصد»، أي: توسط بالإنفاق.

قال الناظم :

أُتْرُكْ وَأَمْسِكْ كُلَّ غِلٍّ وَالْحَسَدْ ۞ حَرِّمْ لِعِرْضِ الْمُسْلِمِيْنَ فَتَسْلَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت شعبتين، فيقال على نسق ما مر :

* **والشعبة الثالثة والأربعون**: ترك الغل والحسد. فالغل بكسر العين: الحقد، وهو ثمرة الغضب؛ ومحل قوة الغضب: القلبُ، ومعناه: غليان دم القلب لطلب الانتقام. ومعنى الحقد: أن يلزم قلبه استثقاله وبغضه وأن يدوم ذلك ويبقى، قال النبي ﷺ: «المؤمن ليس بحقود».

ثم حد الحسد: كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه، وهو من نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب، فالحسد فرع الفرع، والغضب أصل الأصل.

قال رسول اللّه ﷺ: «لا تحاسدوا[1] ولا تناجشوا ولا تَباغضوا ولا تدابروا

= الآثار: نقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة. وقال الحكماء: من كمال عقلك استظهارك على عقلك، وقالوا: إذا أشكلت عليك الأمور وتغير لك الجمهور فارجع إلى رأي العقلاء وافزع إلى استشارة الفضلاء، ولا تأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستمداد. وقال بعض العارفين: الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل، فإنه يكون جازما بشيء يعتقد أنه صواب وهو بخلافه. قال بعضهم: لا يستشار المحب لغلبة هوى محبوبه عليه، ولا المرأة ولا المتجرد عن الدنيا في شيء من أمورها لعدم معرفته بذلك، ولا المنهمك على حب الدنيا لأن استيلائها عليه يظلم قلبه فيفسد رأيه، ولا البخيل ولا المعجب برأيه. وأخرج الشافعي عن أبي هريرة: ما رأيت أحدا أكثر مشاورة لأصحابه من المصطفى ﷺ. اهـ المناوي.

(١) قوله: (**لا تحاسدوا**) والأصل: «تتحاسدوا»، حذفت التاء الأولى للتخفيف، وكذا فيما بعده، =

ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد اللّه إخوانا، المسلم أخو المسلم»، والمعنى: لا تتمنوا زوال النعمة عن الغير، ولا تزيدوا في ثمن المبيع لا لرغبة في شرائه بل لتغروا غيركم، ولا يبغض بعضكم بعضا(١)، ولا يعرض بعضكم عن بعض كراهة له، ولا يقل بعضكم لمشتري سلعة في زمن الخيار: افسخ هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه، وتعاطوا يا عباد اللّه ما تصيرون به كأنكم أولاد رجل واحد كما أنكم عباد رب واحد، فإن المسلم أخو المسلم في الدين(٢).

وعن الحسن بن علي عن رسول اللّه ﷺ قال: «الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب».

حكي: أن إبليس أتى باب فرعون، فقرع عليه الباب، فقال فرعون: من هذا؟

= و«التحاسد»: «تفاعل» يكون بين اثنين، كأن يحسد الأول الثاني، فيحسده الثاني مجازاةً يحسده. فإذا كان هذا الذي هو من باب المجازاة قد نـهي عنه، فالابتداء بالحسد أن ينهى عنه من باب أولى.

(١) قوله: (**ولا يبغض بعضكم بعضا**) أي: بتعاطي أسباب البغض كالشتم والضرب ومنع النفع، فالبغض حرام إذا كان لغير اللّه تعالى، أما إذا كان للّه تعالى وهو ما يكون لأجل المعصية فليس بحرام بل هو واجب ومن كمال الإيمان، لخبر «من أحب للّه وأبغض للّه وأعطى للّه ومنع للّه فقد استكمل الإيمان». ولا ينبغي احتقار العاصي، وإنما المطلوب الإنكار عليه ونـهيه عن ارتكاب ما يخالف الشرع. كذا في الجواهر اللؤلؤية للجرداني.

(٢) قوله: (**فإن المسلم أخو المسلم في الدين**)، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] أي: يجمعهم في الدين. وذكر العلماء أن الأخوة في الدينية أعظم من الأخوة النسبية، لأن الأُولى ثمرتـها أخروية باقية، والثانية ثمرتـها دنيوية فانية. كذا في الجواهر اللؤلؤية للجرداني. وقال شهاب الدين الرملي: وقيل: إخوان الدين أثبتُ من إخوة النسب، لأن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

فقال: لو كنت إلها ما جهلت. فلما دخل قال لفرعون: أتعرف في الأرض من هو شر منك؟ قال: من هو؟ قال: الحاسد، وبالحسد وقعت في هذه المحنة.

* **والشعبة الرابعة والأربعون**: منع ذم المسلمين في حضرتهم أو غيبتهم، قال رسول اللّه ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يَحْقِره أخاه المسلم(١)، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه». والمعنى: يكفي الإنسان من القبائح أن يستحقر بأخيه المسلم لفقر أو غيره، فاللائق تعظيمه وإكرامه، فجميع ما يؤذي المسلم حرام: إراقة دمه وأخذ ماله وذمه في حضرته أو غيبته(٢). وفي الحديث: «من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار وهو يبكي».

وقال ﷺ: «من حمى عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث اللّه تعالى له ملكا يحميه يوم القيامة من النار».(٣) وقال ﷺ: «من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع

---

(١) قوله: (**بحسب امرئ من الشر أن يحقره أخاه المسلم**)، «بحسب» الباء زائدة لا تتعلق بشيء، و«حسب» بسكون السين مبتدأ، و«أن يحقره» في تأويل مصدر خبر المبتدإ، وقال شهاب الدين الرملي بالعكس، أي: «حسب» خبر مقدم، و«أن يحقره» في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر. و«يحقر» بفتح حرف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر القاف. و«المسلم» منصوب صفة لـ«أخاه».

(٢) قوله: (**حرام: إراقة دمه .... إلخ**) وأدلة تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة، وجعلها كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره إليها، فالدم به حياته، ومادته المال، فهو ماء الحياة، والعرض به قيام صورته المعنوية، واقتصر عليها لأن ما سواها فرع وراجع إليها، لأنه إذا قامت صورته البدنية والمعنوية، فلا حاجة لغيرهما، وقيامهما إنما هو بتلك الثلاثة، ولكون حرمتها هي الأصل والغالب، لم يحتج لتقييدها بغير حق.

(٣) قوله: (**قال ﷺ: من حمى عرض أخيه... إلخ**) قال الفيومي: معناه: منعه من الغيبة بذكره. وقال =

نصره فلم ينصره، أدركه اللّه بـها في الدنيا والآخرة، ومن ذكر عنده أخوه المسلم فنصره، نصره اللّه في الدنيا والآخرة».

وقول الناظم: «**أمسك**»، أي: كف وامنع، فهو من عطف المرادف على «اترك». وقوله: «**لعرض المسلمين**»، بكسر العين، فالعرض هو: النفس وما يحسب له من المكارم. وقوله: «**فتسلم**»، أي: إن منعت ذم المسلمين فأنت تسلم من فسادهم، لقولهم في المثل: من غربل الناس نخلوه، أي: من فتش على أصولهم وعيوبـهم فتشوا على ذلك في حقه أشد تفتيش.

قال الناظم :

أَخْلِصْ لِرَبِّكَ ثُمَّ سُرَّ بِطَاعَةٍ ۞ وَاحْزَنْ بِسُوْءٍ تُبْ وَأَنْتَ النَّادِمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاث شعب، فيقال على ترتيب ما مر:

* **والشعبة الخامسة والأربعون**: الإخلاص في العمل للّه تعالى، قال الغزالي: والإخلاص هو أن يكون غرضه محض التقرب إلى اللّه تعالى، فلو نام مثلا حتى يريح نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة، وكان له درجة المخلصين فيه، ومن ليس كذلك فباب الإخلاص في الأعمال مسدود عليه، إلا على الندور. والإخلاص يضاده الإشراك. وقد ورد في الخبر: أن المرائي يدعى يوم القيام بأربعة

= بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في كثرة الصيام والصلاة لكن في الكف عن أعراض الناس. كذا في فتح القريب المجيب.

أسام[١]: يا مرائي، يا مخادع، يا مشرك، يا كافر. انتهى.

وقال صاحب شرح الوصية[٢]: وكمال مقام الإخلاص يحصل بشهود العبد أن عمله الصالح مخلوق للّه تعالى على سبيل اليقين، ليس له منه سوى نسبة التكليف فقط، ومن شهد عمله خلقا للّه تعالى على سبيل اليقين لم يطلب عليه ثوابا ولم تطرقه آفات العمل الثلاثة، وهي: الرياء والكبر والعجب.

* **والشعبة السادسة والأربعون**: الفرح بالطاعة والحزن على فقدانها والندم على فعل المعصية، لكن لابد وأن يكون فرحه بالطاعة من حيث إنها فضل من اللّه تعالى وتوفيق منه له، كما قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّه وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوْا﴾ [يونس: ٥٨].

ولا ينبغي أن يكون فرحه بها لأجل أنها برزت من فعله، فهذا مذموم. ولابد وأن يكون حزنه على فقدان الطاعة مع القيام بها، وإلا فهو من علامات الخداع بنفسه، ومن لم يحزن على فوات الطاعة ولم يندم على فعل المعصية فهو من علامات موت قلبه[٣]. قال رسول اللّه ﷺ: «من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

(١) قوله: (**أسام**) وهو جمع «اسم».

(٢) قوله: (**قال صاحب شرح الوصية**) وهو: الشيخ عبد الوهاب الشعراني.

(٣) قال الإمام العارف باللّه ابن عطاء اللّه السكندري: الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار.

* **والشعبة السابعة والأربعون**: التوبة، قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا تُوْبُوْا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا﴾ [التحريم: ٨]، ومعنى النصوح: الخالص للّه تعالى خاليا عن الشوائب. وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «التائب حبيب اللّه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

ومن معاني التوبة: ترك المعاصي في الحال، والعزم على تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال، وذلك لا يشك في وجوبه، وأما الندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب، وهو روح التوبة، كما قاله الغزالي، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: «وأنت النادم».

وسمع أبو بكر رسول اللّه ﷺ يقول: «ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ويصلي ثم يستغفر إلا غفر له». وقال رسول اللّه ﷺ: «من قال عشرا حين يصبح وحين يمسي: أستغفر اللّه العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنب، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل رمل عالج. ومن قال: سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفرلي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دبيب النمل».

وقال أبو عبد اللّه الوراق: لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر محيت عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفار، وهو هذا: اللهم إني أسألك وأستغفرك من كل ذنب، تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك من كل ما وعدتُك في نفسي ثم لم أُوْفِ لك به، وأستغفرك من كل عمل أردتُ به وجهك فخالطه غيرك، وأستغفرك من كل نعمة أنعمتَ بها عليّ فاستعنتُ بها على معصيتك.

قال السحيمي في لباب الطالبين: وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق.

وقال أبو الحسن الشاذلي: إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلجه هم ولا كبر ولا يبقى عليك ذنب، فأكثر من قولك: سبحان اللّه وبحمده سبحان اللّه العظيم، لا إله إلا اللّه، ثَبِّتَ علمُها في قلبي، واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، وقل: الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى.

قال الناظم :

وَائْتِ الضَّحِيَّةَ وَالْعَقِيْقَةَ وَاهْدِيَنْ ۞ وَأُولِي الْأُمُوْرِ أَطِعْهُمُ لَا تَجْرِمُ

ذكر الناظم في هذا البيت شعبتين، فيقال على ترتيب ما سبق :

* **والشعبة الثامنة والأربعون**: إتيان الأضحية والعقيقة والهدي. فالتضحية: ذبح الإبل أو البقر أو الغنم تقربا إلى اللّه تعالى. ويدخل وقت الذبح بطلوع شمس يوم النحر ومضي قدر صلاة العيد والخطبتين صلى الإمام أو لم يصل، هذا عند الشافعية. وآخر وقت التضحية هو آخر أيام التشريق الثلاثة، خلافا لأبي حنيفة ومالك فإنهما قالا: إن آخره آخر اليوم الثاني من أيام التشريق.

ويتصدق وجوبا من لحم الأضحية المتطوع بها على الفقراء والمساكين، ويسن أن لا يأكل فوق الثلث. ويشترط في اللحم أن يكون نيئا ليتصرف فيه من يأخذه

بما شاء من بيع وغيره، فلا يكفي جعله طعاما مطبوخا ودعاء الفقراء إليه ليأكلوه.

وأما الأضحية المنذورة فلا يأكل المضحي منها شيئا بل يجب عليه التصدق بجميعها حتى جلدها وقرنها.

وأما العقيقة: فهي ما يذبح عن المولود يوم سابعه. ويسن ذبحها عند طلوع الشمس، فيذبح عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة، ويهدي العاق منها للفقراء والمساكين، فيحمل ما يهديه منها من لحمها ومرقها إليهم ولا يدعوهم إليه، ويطبخها بحلو إلا رجلها فتعطى نيئة للقابلة.

والهدي هو: ما يساق للحرم تقربا إلى اللّه تعالى، ووقت ذبحه هو وقت الأضحية.

* **والشعبة التاسعة والأربعون**: طاعة أولي الأمر في أمرهم الواضح الجاري على قواعد الشرع، ونهيهم كذلك، فتجب طاعتهم على جميع الرعايا ظاهرا وباطنا، لقوله تعالى: ﴿أَطِيْعُوا اللّه وَأَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وهم العلماء والأمراء، ولقوله ﷺ: «من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني». لكن لا يطاع في الحرام والمكروه، وأما المباح فإن كان فيه مصلحة عامة للمسلمين وجبت طاعته فيه، وإلا فلا. فلو نادى بعدم شرب الدخان المعروف الآن وجبت عليهم طاعته لأن في إبطاله مصلحة عامة، إذ في تعاطيه خسة لذوي الهيئات ووجوه الناس، كذا أفاده الباجوري.

فقول الناظم: «**وأولي الأمور**»، الواو لا تدخل في الوزن لأنها زائدة للفرق بين

«إلى» الجارة، وهذه حالة النصب والجر، وأما في حالة الرفع فعلى سبيل الإجراء على سنن واحد، لأنه لا تشابه بين «إلى» و«أولو» حالة الرفع. وقوله: «**أطعهم**» بضم الميم مع الإشباع. وقوله: «**لا تجرم**» من باب «ضرب»، أي: أطعت أولي الأمر فأنت لا تذنب.

قال الناظم:

أَمْسِكْ حَبِيْبِـيْ مَا عَلَيْهِ جَـمَاعَـةٌ ۞	وَاحْكُمْ بِعَدْلٍ وَانْهَ مَا هُوَ مَأْثَمُ
وَأْمُرْ بِمَعْرُوْفٍ وَأَنْتَ أَعِنْـهُـمُ ۞	جِدًّا عَلَى بِرٍّ وَتَقْوًى تُكْـرَمُ

ذكر الناظم في هذين البيتين أربع شعب، فيقال بالعطف على العدد السابق:

* **والشعبة الخمسون**: التمسك بما عليه جماعة وهم المسلمون، فإن المسلم ولو واحدا يقال له جماعة، كما أفاده شيخنا أحمد النحروي. قال اللّه تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعًا وَلَا تَفَرَّقُوْا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال رسول اللّه ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». والمعنى: لا يجوز قتل شخص مسلم قصدا إلا بارتكاب خصلة من خصال ثلاث[(١)]:

- **إحداها**: الثيب الزاني، والمراد بالثيب: الحر البالغ العاقل الواطئ أو الموطوءة

(١) قوله: (**إلا بارتكاب خصلة من خصال ثلاث**)، أي: فيحلّ القتل لما فيه من المصلحة العامة وهي حفظ الأنساب والنفوس والأديان.

في القبل في نكاح صحيح، فيجب رجمه بالحجارة إلى أن يموت.

- **والثانية**: قاتل النفس، فقتل قصاصا بالنفس التي قتلها عدوانا، بالشروط المذكورة في الفقه(١).
- **والثالثة**: التارك للإسلام المفارق للمسلمين، ومفارقتهم هي الردة كأن سب نبيا أو سب ملكا أو سب اللّه.

وقال رسول اللّه ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أي: من أتى بأمر حادث في دين الإسلام العظيم القدر ما ليس فيه فهو باطل.

* **والشعبة الحادية والخمسون**: الحكم بين الناس بالعدل. قال تعالى: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾(٢) [ص: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ﴾ [المائدة: ٤٥]. وقال رسول اللّه ﷺ: «من حكم بين اثنين تحاكما إليه وارتضياه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة اللّه».

* **والشعبة الثانية والخمسون**: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

---

(١) قوله: (**بالشروط المذكورة في الفقه**) الشرط الأول: أن يكون القاتل بالغا، والثاني: أن يكون عاقلا، والثالث: أن لا يكون أصلا للمقتول، والرابع: أن لا يكون المقتول أنقص منه برق أو كفر. فإذا انتفى شرط من ذلك فلا قتل وتجب الدية.

(٢) قوله: ﴿**فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحقِّ**﴾ أي: بالأمر الذي يطابق الحق ﴿**وَلَا تُشْطِطْ**﴾ أي: لا تَجُرْ في الحكومة، كذا في مراح لبيد.

وقال الشيخ محيي الدين النووي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، إن هذه الآية الكريمة مما يغتر بها أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها، بل الصواب في معناها: إنكم إذا فعلتم ما أمرتم به لا يضركم ضلالة من ضل، ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُوْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [العنكبوت: ١٨].

وقال محمد بن تمام: الموعظة جند من جنود اللّه تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط، إن استمسك نفع وإن وقع أثر. وقال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فقد نصحه، ومن وعظه على رؤوس الأشهاد فقد بكته.

* **والشعبة الثالثة والخمسون**: التعاون على البر والتقوى. قال اللّه تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى﴾ [المائدة: ٢]. وقال رسول اللّه ﷺ: «من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله». وعن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من أغاث ملهوفا[1] كتب اللّه له ثلاثا وسبعين حسنة، واحدة منها يَصلح بها آخرتُه ودنياه، والباقي في الدرجات».

وقال ﷺ: «من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم اللّه عمره». وقال ﷺ: «من أقر عين مؤمن أقر اللّه عينه يوم القيامة». وقال ﷺ: «من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضِها كان خيرا له من اعتكاف شهرين».

---

(١) قوله: (**ملهوفا**) أي: مكروبا.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من فرج عن مؤمن مغموم أو أعان مظلوما غفر اللّه له ثلاثا وسبعين مغفرة». وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن مِن أحب الأعمال إلى اللّه إدخال السرور على قلب المؤمن، وأن يفرج عنه غما[١]، أو يقضي عنه دينا، أو يطعمه من جوع».

وعن علي بن أبي طالب قال: قال النبي ﷺ: «إذا أراد أحدكم الحاجة فليبكر لها يوم الخميس، وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وأم الكتاب، فإن فيها حوائج الدنيا والآخرة».

فقول الناظم: «**حبيبي**» منادى، حذف منه حرف النداء. وقوله: «**أعنهم**» بضم الميم مع الإشباع. وقوله: «**تكرم**»، أي: فأنت تكرم عند اللّه وعند الناس.

قال الناظم:

وَاسْتَحْيِ رَبَّكَ أَحْسِنَنْ لِلْـوَالِـدِ ۞ رَحِمًا فَصِلْ حَسِّنْ بِـخُلْقِكَ تُرْحَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت أربع شعب، فيقال على نظم ما مر:

* **والشعبة الرابعة والخمسون**: الحياء من اللّه، قال النبي ﷺ: «الحياء من الإيمان». روي عن عبد اللّه بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «استحيوا من اللّه حق الحياء»، قال: فقلنا: يا نبي اللّه إنا نستحيي. قال: «ليس ذلك، ولكن من استحيا من اللّه حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى والفرج واليدين والرجلين، وليذكر الموت والبلا» بكسر الباء، أي: الفناء «ومن أراد الآخرة ترك زينة

---

(١) قوله: (**وأن يفرج عنه غما**) أي: يكشفه عنه بالقول أو بالفعل أو بهما أو بالمال.

الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللّه حق الحياء».

وعن معاذ بن جبل أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يقول الله: يا ابن آدم، استحي مني عند معصيتك وأنا أستحيي منك يوم العرض الأكبر أني أعذبك(١)، يا ابن آدم تب إليّ أكرمك كرامة الأنبياء، يا ابن آدم لا تحوّل قلبك عني فإنك إن حولت قلبك عني أخذلك فلا أنصرنك، يا ابن آدم لو لقيتني يوم القيامة ومعك حسنات مثل أهل الأرض لم أقبل منك حتى تصدّق بوعدي ووعيدي، يا ابن آدم إني أنا الرزاق وأنت المرزوق، وتعلم أني أُوفيك رزقك فلا تترك طاعتي بسبب الرزق، فإنك إن تركت طاعتي بسبب رزقك أوجبتُ عليك عقوبتي»(٢).

* **والشعبة الخامسة والخمسون**: الإحسان إلى الأبوين، قال اللّه تعالى:

---

(١) قوله: (**أني أعذبك**) هكذا في النسخة المطبوعة المتداولة في إندونسيا، وفي النسخة المطبوعة القديمة بمطبعة دار إحياء الكتب بمصر: «أني لا أعذبك»، وفي المواعظ العصفورية في الحديث التاسع: «فلا أعذبك».

(٢) قوله: (**يا ابن آدم، إني أنا الرزاق وأنت المرزوق** ... إلخ) قال الشيخ محمد متولي الشعراوي: يقول الحق سبحانه في الحديث القدسي: «يا بن آدم؛ لا تَخَافنَّ من ذي سلطان؛ ما دام سلطاني باقيًا، وسلطاني لا ينفد أبدا. يا ابن آدم لا تَخْشَ من ضيق رزق، وخزائني ملآنة، وخزائني لا تنفد أبدا. يا ابن آدم خلقتك للعبادة فلا تلعب، وضمنت لك رزقك فلا تتعب، فَوَعِزَّتي وجلالي إن رضيت بما قسمتُه لك أرحتُ قلبك وبدنك؛ وكنتَ عندي محمودًا؛ وإن أنت لم ترض بما قسمتُه لك؛ فوعزتي وجلالي لأُسلِّطَنَّ عليك الدنيا، تركض فيها ركض الوحوش في البرية؛ ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك. يا ابن آدم خلقت السموات والأرض ولم أعْيَ بخلقهنَّ أيعييني رغيف عيش أسوقه لك بلا تعب، يا ابن آدم لا تسألني رزق غد كما لم أطلب منك عمل غدٍ. يا ابن آدم أنا لك مُحِبٌّ؛ فبحقي عليك كنْ لي مُحِبًّا».

﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ﷺ: «بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله». وقال ﷺ: «ما على أحد إذا أراد أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين، فيكون لوالديه أجرها، ويكون له مثل أجورهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء». وقال رسول اللّه ﷺ: «من حج عن والده بعد وفاته كتب اللّه لوالديه حجة، وكتب له براءة من النار».

وقال رجل لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن لي أُمًّا بلغ منها الكبر أنـها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية، فهل أديت حقها؟ قال: لا، لأنـها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها.

* **والشعبة السادسة والخمسون**: صلة الرحم، قال ﷺ: «من سره أن يمد له في عمره ويوسع له في رزقه فليتق اللّه وليصل رحمه». وقال النبي ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب جل وعلا، وصلة الرحم تزيد في العمر».

* **والشعبة السابعة والخمسون**: حسن الخلق(١). وجمع بعضهم علامات

---

(١) قوله: (**حسن الخلق**) قد قال النبي ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»، فدلّ على أنّ كمال الإيمان تابع لكمال الأخلاق، وهو من أجلِّ شعب الإيمان وأعظمها أثرا في صلاح العبد ظاهرا وباطنا، إذ به تنتظم أحواله مع الخالق ومع الخلائق. وهو هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال المحمودة شرعا وعقلا من غير تكلّف ولا تصنّع.

ذلك، فقال: هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى[١]، كثير الصلاح، صدوق اللسان[٢]، قليل الكلام[٣]، كثير العمل، قليل الزلل[٤]، قليل الفضول[٥]، برا وصولا[٦] وقورا صبورا شكورا راضيا حليما رفيقا عفيفا، لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا، بشاشا هشاشا، يحب في اللّه ويبغض في اللّه، ويرضى في اللّه ويغضب في اللّه.

فقول الناظم: «**أحسنن**» بنون التوكيد الخفيف. وقوله: «**للوالد**» اللام للجنس، فيشمل الواحد فأكثر. قوله: «**رحما**» بكسر الحاء مع فتح الراء على اللغة الفصحى، وقد تخفف بسكون الحاء مع فتح الراء أيضا في لغة بني كلاب، وقد تكسر الحاء اتباعا لكسر الراء في لغتهم أيضا. قوله: «**حسن**» بتشديد السين. وقوله: «**بخلقك**» بسكون اللام للوزن. قوله: «**حسن**» بتشديد السين. وقوله: «**بخلقك**»

---

(١) قوله: (**قليل الأذى**) أي: لا يصدر منه أذى للخلق بقول ولا فعل، لا بلسانه ولا بيده. فيكفّ شرّه عن الناس، بل يسعى في إيصال الخير إليهم، لأن المؤمن من سلم المسلمون من لسانه ويده.

(٢) قوله: (**صدوق اللسان**) أي: صادق في كلامه، لا يكذب ولا يخلف الوعد، فإنّ الصدق أساس كل خلق جميل، والكذب أصل كل خلق ذميم.

(٣) قوله: (**قليل الكلام**) أي: لا يكثر الكلام بلا فائدة، بل يحفظ لسانه عمّا لا يعنيه.

(٤) قوله: (**قليل الزلل**) أي: يقلّ وقوعه في الخطأ والمعصية، لأنّ صاحب حسن الخلق يراقب ربّه، ويجاهد نفسه، فإذا زلّ بادر إلى التوبة.

(٥) قوله: (**قليل الفضول**) أي: يترك ما لا يعنيه من قول أو فعل أو نظر أو سماع، لأنّ الاشتغال بالفضول يورث قسوة القلب وضياع الوقت.

(٦) قوله: (**بارا وصولا**) أي: بارّا بالناس، واصلا للأرحام، محسنا إلى الأقارب والأباعد، فإنّ صلة الرحم من أعظم مكارم الأخلاق.

بسكون اللام للوزن. قوله: «**ترحم**» بالبناء للمفعول، أي: إن حسنت أخلاقك يرحمك اللّه ويحن عليك الناس.

قال الناظم :

أَحْسِنْ لِقِنِّكَ فَاعْفُ عَنْهُ وَعَلِّمَنْ ۞ وَإِطَاعَـةُ السَّادَاتِ عَـبْـدًا تَلْزَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت شعبتين، فيقال على ترتيب ما سبق :

* **والشعبة الثامنة والخمسون**: الإحسان إلى المماليك والعفو عنهم وتعليمهم ما لابد منه في أمور الدين والإنفاق عليهم بقدر الكفاية، فتعتبر رغبتهم وزهادتهم والإراحة لهم في الصيف في وقت القيلولة. قال رسول اللّه ﷺ: «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق».

وقال ﷺ: «من لطم مملوكه أو ضربه في غير تعليم وتأديب فكفارته أن يعتقه».

والمعنى: من ضرب مملوكه على وجهه أو ضربه على غيره في غير تعليم وتأديب فكفارته أن يعتقه ندبا لا وجوبا بالإجماع، فالضرب على الوجه حرام ولو في التأديب. وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان آخر كلام رسول اللّه ﷺ: «أوصيكم بالصلاة، واتقوا اللّه فيما ملكت أيمانكم». وعن أبي هريرة: «لا يقولن أحدكم: عبدي وأَمتي، كلكم عبيد اللّه، وكل نسائكم إماء اللّه، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي».

* **والشعبة التاسعة والخمسون**: طاعة العبد لسيده على قدر الطاقة فيما ليس بمعصية. وعن عبد اللّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول اللّه ﷺ: «إن العبد إذا نصح

لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين». ومعنى النصح: الإخلاص والصدق في العمل.

فقول الناظم: «**لِقنّك**»، القن هو: الرقيق، فيطلق بلفظ واحد على الواحد وغيره، فيقال: عبد قن وعبيد قن. وقوله: «**وعلمن**» بنون التوكيد الخفيفة. وقوله: «**وإطاعة السادات**» هو من إضافة المصدر لمفعوله، فـ«السادات» بالألف جمع «سيدة» بتاء التأنيث، وذلك إشارة إلى أنه لا فرق بين كون السيد رجلا أو امرأة، والسيد هو المالك، وأما «السيد» المذكر فيجمع على «سادة» من غير ألف[1]. وقوله: «**عبدا**» مفعول مقدم لـ«تلزم». وقوله: «**تلزم**» خبر لقوله: «وإطاعة».

قال الناظم:

وَاحْفَظْ حُقُوقَ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ ۞	أَنْفِقْ وَعَلِّمْهُمْ فَذَاكَ مُحَتَّمُ

* أي: **والشعبة الستون**: حفظ حقوق الزوجة والأولاد، فيجب على الرجل نفقة زوجته بالتمكين التام بحسب القدر اللائق به، وهي مقدرة في القلة والكثرة باعتبار إعساره وإيساره وتوسطه، ولا تسقط نفقتها بمضي الزمان بلا إنفاق بل تصير دينا على الرجل، لأن نفقة الزوجة معاوضة في مقابلة التمكين، بخلاف نفقة القريب فإنها تسقط بذلك لأنها معانة.

ويجب على الرجل أيضا تعليم زوجته ما تحتاج إليه من فروض العبادة وسننها من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وما يتعلق بالحيض، وليس له ضربها

---

(١) قوله: (**من غير ألف**) أي: بعد الدال.

على ترك الصلاة ونحوها من حقوق اللّه، خلافا لابن البارزي، بل يقتصر على الأمر، بخلاف حقوق نفسه، وهي: صيانة نفسها من أن توطئ فراشه غيره، والاحتجاب عن رؤية أجنبي لشيء من بدنها مما يحرم نظره، وترك مطالبتها له بما فوق الحاجة، وتعففها عن تناول المال الحرام، فيجوز ضربها بترك تلك الحقوق.

ويجب أيضا أن يعلمها وجوب طاعة الزوج فيما ليس بمعصية، ويعلمها حرمة الكذب على وجود الحيض أو انقطاعه، إلى غير ذلك من أمور الدين.

ويجب على الآباء نفقة الأولاد إذا أعسروا وعجزوا عن الكسب لصغر أو زمانة أو جنون أو مرض. وهذه النفقة لا تقدر في كثرتها وقلتها، بل هي بقدر الكفاية، وتختلف بكبر الأولاد وصغرهم وزهادتهم ورغبتهم.

ويجب عليهم تعليمهم الأدب في صغرهم والطهارة والصلاة، وأمرهم بذلك بعد التمييز مع تمام سبع سنين، وضربهم على ترك ذلك في عشر سنين(١)، وتحذيرهم من الكذب والفجور والفحش والسرقة وغير ذلك من المنهيات. ومن الحقوق تحسين اسمهم ابتداء وتغيرا.

فقول الناظم: «**أنفق وعلمهم**» بدل من قوله: «واحفظ»، بيان لمعنى الحقوق. وقوله: «**فذاك محتم**» أي: فإنّ حفظ الحقوق واجب، فاسم الإشارة راجع لمفهوم

---

(١) قوله: (**وأمرهم بذلك ... إلخ**) والأصل في ذلك قوله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع». وحكمة ذلك: التمرين على العبادة ليتعودها فلا يتركها.

«احفظ» لا للفظه، لأن الفعل لا يرجع إليه الضمير واسم الإشارة، ويجوز أن يكون راجعا لمفهوم «أنفق وعلمهم»، والتقدير: فالإنفاق والتعليم واجبان، أو التقدير: فذلك المذكور من الإنفاق والتعليم واجب.

قال الناظم:

وَاحْبُبْ لِأَهْلِ الدِّيْنِ رُدَّ سَلَامَهُمْ ۞ عُوْدَنَّ مَرْضَى صَلِّ مَوْتَى أَسْلَمُوا

ذكر الناظم في هذا البيت أربع شعب، فيقال على ترتيب ما سبق:

* **والشعبة الحادية والستون**: حب أهل الدين، قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه، وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه»، وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثروا من المعارف من المؤمنين، فإن لكل مؤمن شفاعة عند اللّه يوم القيامة». وقال ﷺ: «مثل المؤمن في توادّهم وتراحمهم كثمل الجسد، إذا اشتكى عضو منه تداعى سائره بالحمى والسهر». وفي الحديث: «إدخال السرور في قلب مؤمن خير من عبادة ستين سنة».

وينبغي أن يزيد في توقير من دل هيئته وثيابه على علو منزلته، فينزل الناس منازلهم. وروي أن عائشة كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل، فقالت عائشة: ناولوا هذا المسكين قرصا. ثم مر رجل على دابة فقالت: ادعوه إلى الطعام. فقيل لها: تعطين هذا المسكين وتدعين هذا الغني؟ فقالت: إن اللّه قد أنزل الناس منازلهم، فلابد لنا أن نُنْزِلَهُمْ تلك المنازل، فهذا المسكين يرضى بقرص،

ويقبح علينا أن نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا.

* **والشعية الثانية والستون:** رد السلام من المسلمين، قال ﷺ: «إذا سلّم المسلم على المسلم فردّ عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة». وقال ﷺ: «إن الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم ولا يسلم عليه». ويسن السلام قبل الكلام، والمصافحة عند السلام، قال رسول اللّه ﷺ: «تمام تحيتكم بينكم المصافحة».

* **والشعبة الثالثة والستون:** عيادة المريض، قال ﷺ: «إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة، فإذا قعد عنده قرت فيه». وقال ﷺ: «إذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال اللّه تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة». وقال ﷺ: «تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله: كيف هو؟ وتمام تحيتكم المصافحة».

* **والشعبة الرابعة والستون:** الصلاة على الميت المسلم، قال ﷺ: «الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا وإن هو عمل الكبائر، والصلاة واجبة عليكم وعلى كل مسلم يموت برا كان أو فاجرا وإن هو عمل الكبائر»، أي: فالجهاد وصلاة الجماعة وصلاة الجنازة من فروض الكفاية.

ويسن أن يكون عدد المصلين على الميت مائة، لقوله ﷺ: «من صلى عليه مائة من المسلمين غفرت له ذنوبه». قال العزيزي نقلا عن المناوي: ظاهر هذا الحديث أنه تغفر ذنوبه حتى الكبائر.

فقول الناظم: «**مرضى**»، بفتح الضاد بلا تنوين جمع «مريض». وقوله: «**موتى**»، بفتح التاء بلا تنوين جمع «ميّت»، وهو جمع لمن يعقل فيشمل الذكور والإناث، وأما «الميّتون» فهو مختص بذكور العقلاء، و«الميّتات» بتشديد الياء مختصة بإناثهم، وأما بالتخفيف فهي للحيوان.

قال الناظم:

شَمِّتْ لِعَاطِسٍ مُسْلِمٍ حَمِدَ الْإِلٰهْ ❁ وَابْعُدْ أَخِيْ عَنْ مُفْسِدٍ لَا تُظْلَمْ

ذكر الناظم في هذا البيت شعبتين، فيقال على ترتيب ما مر:

* **والشعبة الخامسة والستون**: تشميت العاطس. والتشميت بالشين المعجمة هو أن يقال لعاطس: يرحمك اللّه، وهو الدعاء له بالسلامة من الشوامت، أي: المصائب. أو بالسين المهملة وهو الدعاء له ببقاء سمته، أي: هيئته كما كان، لأن العطاس ربما كان سببا لتعويج العنق. قال الغزالي: فيقول الذي يشمته: يرحمك اللّه؛ ويرد عليه العاطس فيقول: يهديكم اللّه ويصلح بالكم.

وعن ابن مسعود قال: كان رسول ﷺ يعلمنا يقول: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد للّه رب العالمين، فإذا قال ذلك فليقل من عنده: يرحمك اللّه، فإذا قالوا ذلك فليقل: يغفر اللّه لي ولكم». وشمت رسول اللّه ﷺ عاطسا ولم يشمت آخر، فسأله عن ذلك، فقال: «إنه حمد اللّه، وأنت سكتّ».

فقول الناظم: «**حمد الإله**» إشارة إلى أن شرط التشميت حمد العاطس، ويشترط أيضا أن لا يكون العطاس بفعله بأن يشم ذا راحة فيعطس، كما أفاده شيخنا

يوسف السنبلاويني.

* **والشعبة السادسة والستون**: البعد عن كل مفسد من كافر ومبتدع ومن يصدر منه الكبائر، ومن ذلك الفرار من الفتن بالدين والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، فمن لم يقدر على إظهار الدين في بلده بسبب الفتن وجب عليه الهجرة إلى بلدة يمكن إظهار الدين فيها؛ وإن قدر على إظهاره فترك الهجرة أفضل. أما إذا قدر على القوة في بلده أو الاعتزال وكان بحيث لو هاجر لصار موضعه دار حرب فالإقامة فيه واجبة، كما أفاده الرملي في عمدة الرابح.

وقال ابن العماد: لا ينبغي للإنسان الجلوس إلى فاسق، لأنه إن سلم من مشاركته في الإثم لم يسلم من التخلق ببعض أخلاقه، فإن الطبع يسرق عند الاجتماع من حيث لا يشعر الإنسان، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] أي: كل واحد يعمل على طريق مشاكله ومخالطه، وقال الشاعر:

عَن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه ۞ فكُلُّ قرينٍ بالمقارن يَقتدي

ومعنى هذا البيت: إنك إذا أردت معرفة الإنسان فلا تسأل عنه، وانظر إلى من يخالطه فإنه يعمل بطريقه، انتهى.

فقول الناظم: «**لعاطس**»، بحذف التنوين للوزن. وقوله: «**حمد الإله**»، بسكون الهاء وبالتذييل[1]، لأنه يجب مد اللام في مثل هذا. وقوله: «**أخي**»، منادى، حذف

(١) قوله: (**بالتذييل**)، التذييل هو: علة، مقتضاها زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع، فتصير «مُتَفَاعِلُنْ» بالتذييل: «مُتَفَاعِلَانْ».

منه حرف النداء. وقوله: «**لا تظلم**»، بالبناء للمجهول، أي: إن فررت عن مفسد فأنت سالم من الفتن ولا يظلمك أحد.

قال الناظم :

أَكْرِمْ لِجَارٍ ثُمَّ ضَيْفٍ وَاسْتُرَنْ ۞ عَوْرَاتِ أَهْلِ الدِّيْنِ تَأْمَنْ تَغْنَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت ثلاث شعب، فيقال على نظم ما سبق :

* **والشعبة السابعة والستون**: إكرام الجار، أي: الإحسان إليه بالبشر وطلاقة الوجه وإرسال الطعام إليه وتحمل ما صدر منه، فإن لم يقدر على ذلك فليكف عن أذاه[1]، وقال ﷺ: «أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما». وقال ﷺ: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليكرم جاره». وفي الحديث: «من أراد أن يحبه اللّه فعليه بصدق الحديث وأداء الأمانة وأن لا يؤذي جاره». وفيه أيضا: «إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغنيّ يوم القيامة ويقول: يا رب، سل هذا: لِمَ مَنَعَني معروفه؟». والجار هو: من بينك وبينه دون أربعين دارا من أيّ جانب، كذا أفاده السحيمي.

---

(١) قوله: (**وتحمل ما صدر منه ... إلخ**) حكي أنه كان لمالك بن دينار جارٌ يهودي فحوّل مستحمَّه إلى جدار البيت الذي فيه مالك، وكان الجدار متهدما، فكانت تدخل منه النجاسة، ومالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيئا، وأقام على ذلك مدة وهو صابر على الأذى، فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره على هذه المشقة، فقال له: يا مالك آذيتُك وأنت صابر ولم تخبرني، فقال له: قال رسول اللّه ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثني»، فندم اليهودي وأسلم وحسن إسلامه.

* **والشعبة الثامنة والستون**: إكرام ضيف، أي: إحسان ضيافة من أتى إليه طالبا للإكرام كالغريب بالبشر في وجهه وطيب الحديث معه وتعجيل ما حضر عنده وقيامه بنفسه في خدمته، فقد كان المصطفى ﷺ يخدم الضيف بنفسه وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز.

وبإطعامه ثلاثة أيام بقدر وسعه، ولا ينبغي لأحد أن يتكلف للضيف بتحصيل ما ليس عنده، بل يقدم إليه ما كان في وسعه، ولا يتكلف له بالقرض والشراء بالدين، لقوله ﷺ: «أنا والأتقياء من أمتي بُرآء[1] من التكلف». وقال ﷺ: «لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه، فإنه مَن أبغض الضيف فقد أبغض اللّه، ومن أبغض اللّه أبغضه اللّه».

وقال سلمان الفارسي: «أمرنا رسول اللّه ﷺ أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم له ما حضر»[2]، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الضيف غنيا أو فقيرا، وهو يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب أهل المنزل.

وفي الحديث: «ما من عبد مؤمن يأتيه ضيف فينظر في وجهه ببشاشة إلا حرم اللّه جسده على النار». وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ: «إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده، فإذا فعل ذلك كتب اللّه له عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها».

وكان سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إذا أراد الأكل يمشي الميل والميلين في طلب

(١) قوله: (برآء) جمع «بريء».

(٢) قوله: (**أمرنا رسول اللّه ﷺ أن لا نتكلف ... إلخ**) ومن ثَم قال بعضهم: ما أبالي من أتاني من إخواني فإن لا أتكلف له، إنما أقرّب ما عندي، ولو تكلفت لكرهت مجيئه ومللته، أي: سئمته.

الضيف ليأكل معه وكان يكنى أبا الضيفان[1]، وأراد أن يجعل لأمة محمد ﷺ ضيافة إلى يوم القيامة، فقال اللّه له: إنك لا تقدر على ذلك. فقال: إلهي، أنت تعلم بحالي وقادر على إجابة سؤالي. فاستجاب اللّه له، فأمر جبريل أن يأتيه بكف من كافور الجنة ويصعد به إلى جبل أبي قبيس وينفخه في الجو، ففعل ذلك فانتشر في الأرض، فكل موضع وقع فيه شيء منه صار ملحا إلى يوم القيامة، فجميع الملح الذي في الأرض من ضيافة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كذا ذكره أحمد السحيمي وأحمد ابن العماد.

ثم آدب الضيف: أن يبادر إلى موافقة المضيف في أمور، منها: أكل الطعام، ولا يتعذر بشبع بل يأكل كيف أمكن.

* **والشعبة التاسعة والستون**: ستر عيوب المسلمين. حكى أبو علي الدقاق: أن امرأة جاءت إلى سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس اللّه سره تسأله عن مسألة، فاتفق أنه خرج منها صوت ريح فخجلت المرأة، فقال حاتم: ارفعي صوتك، وأراها

(١) قوله: (**وكان يكنى أبا الضيفان**) واتفق له قضيتان متعارضتان، شُكِر في واحدة، وعوتب في أخرى:

أما الأولى: فإنه نزل به رجل من عبدة الأوثان فأكرمه فضجت الملائكة في السموات وقالوا: يا ربنا، خليلك يكرم عدوَّك؟ فقال لهم: أنا أعلم بخليلي منكم، ثم أمر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملائكة فبكى، وقال: يا جبريل، أنا تعلَّمت من مولاي، رأيته يحسن إلى من يسيء.

وأما الأخرى: فإنه نزل به رجل آخر من عبدة الأوثان أيضا فاستضافه فأبى عليه إلا أن يترك دينه، فانصرف، فأمر اللّه جبريل أن ينزل إليه، فنزل إليه وقال له: يقول لك ربك: استضافك عبدي فأبيتَ إلا أن يترك دينه، وأنا أرزقه ثمانين سنة على شركه، فبكى إبراهيم وقام يقفو أثر الثني، أي: يتبعه، إلى أن لحق به فعرض عليه الرجوع فأبى إلا أن يخبره بسبب ذلك، فقال له إبراهيم: إن اللّه عاتبني فيك، وأخبره، فبكى الوثني، وقال: يا إبراهيم، أسلمت للّه رب العالمين.

أنه أصم، فسرّت المرأة بذلك ورأت أنه لم يسمع الصوت، فبذلك سمي هذا الشيخ بالأصم.

واعلم أن ذكر مساوي الغير لغرض صحيح في الشرع بحيث لا يمكن التوصل إليه إلا به يباح في خمسة عشر موضعا، كما قاله ابن العماد :

أحدها: الإرشاد إلى قول صحيح، كأن سمعت واحدا يقول قولا منكرا فينبغي عليك أن تقول له: أنت قلت كذا وكذا، فذلك غير مناسب بل الأمر كذا.

وثانيها: نصح المستشير في النكاح أو في إيداع الأمانة أو غير ذلك، فيجب عليك أن تخبره بحقيقة الحال، لقوله ﷺ: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له».

وثالثها: ذكر العالم المخطئ لتابعه، كما إذا سألك واحد عن مسألة، فقال: شيخي قال كذا وكذا، فتقول: شيخك مخطئ. ومن ذلك قول المصنفين في كتبهم قال: فلان كذا وكذا وهو غلط أو خطأ أو نحو ذلك، فهو جائز إن أرادوا بيان غلطه أو خطئه لئلا يقلد، وإلا حرام.

ورابعها: الاستعانة على تغيير المنكرات، كأن تقول لمن ترجو قدرتَه على إزالتها: فلان يعمل كذا فأعنّي على منعه. بشرط أن يكون قصده التواصل إلى إزالتها، وإلا حرم ذلك.

وخامسها: التعريف، كأن تقول: فلان الأعرج أو الأعور أو نحو ذلك بحيث لا يعرف إلا باسمه القبيح، فإن أمكن تعريفه بغيره فهو أولى. وذلك بشرط قصد التعريف، فإن كان بقصد التنقيص حرم.

وسادسها: العصمة عن الفساد، كأن تقول لشاهد غير عدل: هذا لا يصلح للشهادة لأنه فعل كذا وكذا.

وسابعها: الاستفتاء، كأن تقول للمفتي: ظلمني أبي أو زوجتي أو أخي، وكيف طريقي في الخلاص؟ والأسلم التعريض بأن تقول: ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه أو زوجته، ولكن التعيين مباح بهذا العذر، كما قاله الغزالي.

وثامنها: الزجر عن الفسق، كما إذا كان الإنسان لا يكتم عيبه، كمن يخبر عن نفسه بالزنا والفواحش، فيجوز اغتيابك له بما فسق به لا بغيره من العيوب، بشرط أن تقصد أن تبلغه لينزجر. هذا إذا أخبر على وجه الإعجاب مثلا، فإن أخبر عن عيبه على وجه الندم والتوبة حرم اغتيابه، ولو كان مظهر الفسق عالما حرم مطلقا، لأن الناس إذا سمعوا منه ذلك هانت عندهم الفواحش وجسروا على فعلها.

وتاسعها: التحذير من الشر، فإذا رأيت شخصا يريد الاجتماع مع من له عيوب، فيجوز لك أن تذكر عيوبه، إذا لم ينكف بدون ذكرها، وإلا حرم.

وعاشرها: غيبة مظهر البدعة.

وحادي عشرها: غيبة مخفي البدعة.

وثاني عشرها: ذكر مساوي الخصم للحاكم حين الدعوى أو السؤال.

وثالث عشرها: أن تشكو الظالم إلى القاضي أو الوالي فتذكر عيوبه.

ورابع عشرها: غيبة الكافر الحربي، أما الذمي فتحرم غيبته.

وخامس عشرها: غيبة المرتد لا تارك الصلاة المفروضة.

قال ابن العربي: وينبغي لكل مسلم أن يعتقد أن جميع ما يصدر من أهل البيت قد عفا اللّه عنهم فيه وليس لنا ذم أحد، فكيف بأهل البيت؟ فقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال: كنت أكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس، فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ وهي معرضة عني، فسلمت عليها وسألتها عن إعراضها. فقالت: إنك تقع في الشرفاء. فقلت لها: ياسيدتي، أما ترين ما يفعلون في الناس؟ فقالت: أليس هم أبنائي؟ فقلت لها: من الآن تبت، فأقبلت عليَّ، فاستيقظت. ذكر هذه القصة أحمد السحيمي في لباب الطالبين.

فقول الناظم: «**تأمن**» بفح الميم وبالسكون جواب الأمر، أي: إن سترت عيوب أهل الدين فأنت تأمن، أي: تسلم من الإثم والفتن. وقوله: «**تغنم**» بالرفع معطوف على «تأمن»، بحذف حرف العطف، فإنه إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالواو أو الفاء جاز فيه ثلاثة أوجه: الجزم والرفع والنصب، لكن يتعين هنا الرفع لأجل القافية، وجواب الأمر في الحقيقة هو جواب الشرط، وحذف حرف العطف جائز خصوصا هنا للوزن. ومعنى «تغنم»: تحصل الربح في الآخرة بالثواب من اللّه تعالى.

قال الناظم :

وَاصْبِرْ تَزَهَّدْ وَائْتِيَنَّ بِغَيْرَةٍ ۞ أَعْرِضْ عَنِ الْمَلْغَاةِ جُدْ تَتَكَرَّمُ

ذكر الناظم في هذا البيت خمس شعب، فيقال بالعطف على ما سبق :

* **والشعبة السبعون**: الصبر على الطاعات حتى يؤديها، وعلى المصيبة الدنيوية بحيث لا يتسخطها، وعن المعصية حتى لا يقع فيها، وعلى أمور الناس بأن لا يكافئهم على ما أساؤوا وأن يحتمل لهم وأن يعفو عنهم.

قال الغزالي في الإحياء: والصبر ضربان:

أحدهما: بدني، كتحمل المشاق بالبدن، وهو إما بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة من العبادات وغيرها، وإما بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد والمرض العظيم، وذلك يكون محمودا إذا وافق الشرع.

وثانيهما: نفسي، فإن كان عن شهوة البطن والفرج سمي عفة، وإن كان في مصيبة سمي صبرا وتضاده حالة تسمى الجزع، وإن كان في حال الغنى سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى البطر، وإن كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن، وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده التذمر، وإن كان في نائبة مضجرة سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر، وإن كان في إخفاء كلام سمي كتمان السر وسمي صاحبه كتوما، وإن كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص، وإن كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره. فأكثر أخلاق الإيمان داخل في الصبر. انتهى. ولذلك قال ﷺ: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله».

* **والشعبة الحادية والسبعون**: الزهد، وهو الاقتصار على قدر الحاجة مما تيقن حله، وهذا زهد العارفين وهو المراد هنا. وأما الزهد في الحرام فواجب عام

على جميع الناس. وقيل: الزهد: تفريق المجموع وترك طلب المفقود وتقديم غيره على نفسه عند وجود القوت.

وقال الغزالي: والزهد أن تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة، وليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء وعلى سبيل استمالة القلوب وعلى سبيل الطمع، لأن ذلك كله من محاسن العادات ولا مدخل لشيء منه في العبادات. انتهى.

* **والشعبة الثانية والسبعون**: الغيرة وترك المذاء، فالغيرة بفتح الغين المعجمة وسكون الياء هو: كراهة شركة الغير في حقه. والمذاء بكسر الميم والمذاء هو: أن يدخل الرجل على أهله ثم يخليهم حتى يميل بعضهم إلى بعض.

فينبغي للرجل أن يكون صاحب غيرة عند رؤية ما يخالف الشرع وعند حصول الريبة، بخلاف سوء الظن بالمرء من غير ريبة فإنه مذموم. وأشرف الناس وأعلاهم همةً أشدُّهم غيرةً على نفسه وخواصه وعموم المؤمنين. قال ﷺ: «الغيرة من الإيمان، والمذاء من النفاق»، رواه البزار والبيهقي.

واللّه تعالى كتب على باب الجنة: أنت حرام على الديوث. فالديوث هو: الذي يرضى بالقبيح على أهله فإنه لا يدخل الجنة، وإن السموات السبع والأرضين السبع والجبال تلعن الزاني والديوث. هذا إذا علم وسكت، وأما إذا لم يعلم فلا ينبغي أن يظن ظن السوء وأن يتجسس البواطن وينقب ويفتش عورات الناس، فإن ذلك المذموم في الشرع.

* **والشعبة الثالثة والسبعون:** الإعراض عن لغو الكلام، قال رسول اللّه ﷺ: «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، رواه البخاري ومسلم، أي: من كان يؤمن إيمانا كاملا باللّه ويوم القيامة فليتكلم بما له فيه منفعة ككلمة الحق عند ظالم أو ليسكت عما لا منفعة له فيه.(١)

وقال رجل لبعض العارفين: أوصني. قال: اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف لئلا تدنسه. قال: وما غلاف الدين؟ قال: ترك الكلام إلا فيما لابد منه، وترك مخالطة الناس إلا فيما لابد منه، وترك طلب الدنيا إلا فيما لابد منه. فإذا أكره الإنسان على قول الشر أو السكوت عن الخير أو خاف على نفسه من قول الخير فهو معذور قد تجاوز اللّه عنه. كذا قاله السحيمي.

* **والشعبة الرابعة والسبعون:** الجود، أي: السخاء، وهو صرف المال فيما يحمده الشرع. قال الغزالي: واعلم أن الجود وسط بين الإسراف والإقتار وبين البسط والقبض، وهو أن يقدر بذله وإمساكه بقدر الواجب، ولا يكفي أن يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه طيبا به غير منازع له فيه.

---

(١) قوله: (**فليتكلم بما له منفعة ... إلخ**) أي: فإن الإنسان إما أن يتكلم أو يسكت، فإن تكلم فإما بخير فهو ربح، وإما بشرّ فهو خسران؛ وإن سكت فإما عن شر فربح، وإما عن خير فخسران، فله كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلهما، وخسرنان ينبغي التعلص منهما.

وذكر بعضهم: أن الكلام أربعة أقسام: ضرر محض، ونفع محض، وضرر ومنفعة، ولا شرر ولا منفعة. فالضرر المحض لابد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة، وأما ما لا منفعة له ولا ضرر فهو فضول، والاشتغال به تضييع للزمان، وهو عين الخسران، فلا يبقى إلا القسم الرابع، وهو النفع المحض، وفيه خطر إذ قد يجر ما فيه إثم من الرياء والعجب ونحوهما فينبغي التفطن لذلك.

وعن ابن عباس أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «تجافوا عن ذنب السخي، فإن اللّه آخذ بيده كلما عثر». وقال ابن مسعود: قال ﷺ: «الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير، وإن اللّه تعالى ليباهي بمطعم الطعام الملائكةَ».

وقال بعضهم: إن في الكتب الأربعة ألفاظا متناسبة، فإنها نزلت أولا بالعربية ثم يعبر كل نبي بلغة قومه. ففي التوراة: والكريم لا يضام أبدا، ومعنى «لا يضام» أي: لا يضار. وفي الإنجيل: والبخيل يأكل أمواله العدا بكسر العين وبالقصر. وفي الزبور: والحسود لا يسود أبدا. وفي الفرقان: ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨].

❊ ❊ ❊

حكاية: قال عبد اللّه بن المبارك: حججت سنة من السنين فكنت في حطيم إسماعيل فنمت فرأيت في المنام رسول اللّه ﷺ. وقال لي: «إذا رجعت إلى بغداد فادخل في محلة كذا وكذا، واطلب بهرام المجوسي وأقرئه مني السلام، وقل له: إن اللّه تعالى راض عنك». فانتبهت فقلت: لا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم، هذه رؤيا من الشيطان، فتوضأت وصليت وطفت بالكعبة ما شاء اللّه، فغلبني النوم فرأيت كذلك ثلاث مرات. فلما أتممت الحج ورجعت إلى بغداد وسألت عن المحلة والدار، فوجدت شيخا. فقلت: أنت بهرام المجوسي؟ قال: نعم. قلت: هل لك عند اللّه خير؟ قال: نعم، كان لي أربع بنات وأربع بنين وزوجتهن من أبنائي. فقلت: هذا حرام، هل عندك غير ذلك؟ قال: نعم، جعلت وليمة للمجوس في وفت

تزويج البنات. فقلت: هذا حرام، هل عندك غير ذلك؟ قال: نعم، كانت لي بنت من أجمل الناس ما وجدت لها كفئا فزوجتها من نفسي وجعلت وليمة أول ليلة دخلت بها، فكان في تلك الليلة من المجوس أكثر من الألف. فقلت: هذا حرام أيضا، هل عندك غير ذلك؟ قال: نعم، الليلة التي وطئت فيها ابنتي جائت امرأة مسلمة من أهل دينك تسرج من سراجي، فأوقدت السراج وخرجت فأطفأته ورجعت فدخلت تفعل مثل ذلك ثلاث مرات، فقلت في نفسي: لعل هذه المرأة جاسوسة اللصوص. فخرجت خلفها، فلما دخلت هي منزلها على بنات لها قلن لها: يا أماه، هل جئت لنا بشيء، فإنه لم يبق لنا طاقة وصبر من الجوع. فدمعت عيناها، وقالت: استحيت من ربي أن أسأل أحدا دونه، خصوصا من عدو اللّه الذي هو مجوسي. قال بهرام: فلما سمعت كلامها رجعت إلى داري وأخذت طبقا فملأته من كل شيء وذهبت بنفسي إلى دارها. قال عبد اللّه بن المبارك: فقلت له: هذا خير ولك البشارة، وبشرته برؤيا رسول اللّه ﷺ، وقصصت عليه الرؤيا. فقال: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وخر من ساعته ميتا فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته. وكان عبد اللّه بن المبارك يقول: يا عباد اللّه، استعملوا السخاء مع خلق اللّه تعالى، فإنه ينقل الأعداء إلى درجة الأحياء.

فقول الناظم: «**تتكرم**» بتائين مفتوحين، أي: إن كنت تجود صرت كريما، والكريم هو من يفيد ما ينبغي لا لعوض، فمن بذل المال لجلب نفع أو للخلاص من الذم فليس بكريم.

قال الناظم:

وَقِّرْ كَبِيْرًا وَارْحَمَنَّ صَغِيْرَنَا ۞ أَصْلِحْ لِهَجْرِ الْمُسْلِمِيْنَ فَتُكْرَمُ

ذكر الناظم في هذا البيت شعبتين، فيقال بالعطف على ما مر:

* **والشعبة الخامسة والسبعون**: توقير الكبير ورحمة الصغير، قال رسول اللّه ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ولم يعرف لعالمنا حقه». وقال رسول اللّه ﷺ: «من إجلال اللّه إكرام ذي الشيبة المسلم». وعن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه تعالى ينظر إلى وجه الشيخ صباحا ومساء، ويقول: يا عبدي، قد كبر سنك ورق جلدك ودق عظمك واقترب أجلك وحان قدومك إلي، فاستح مني فأنا أستحي من شيبتك أن أعذبك في النار».

وحكي: أن عليّا كان يذهب إلى الجماعات لصلاة الفجر مسرعا، فلقي شيخا في الطريق يمشي قدامه على السكينة والوقار في سكك الطريق، فما مر عليّ تكريما له وتعظيما لشيبته حتى حان وقت طلوع الشمس، فلما دنا الشيخ من باب المسجد لم يدخل فيه، فعلم عليّ أنه من النصارى، فدخل المسجد فوجد رسول اللّه ﷺ في الركوع. فلما فرغ من صلاته، قالوا: يا رسول اللّه، لم طولت الركوع في هذه الصلاة ما كنت تفعل مثل هذا؟ فقال رسول اللّه ﷺ: «لما ركعت وقلت: سبحان ربي العظيم، كما كان وردي وأردت أن أرفع رأسي جاء جبريل ووضع جناحه على ظهري وأخذني طويلا، فلما رفع جناحه رفعت رأسي». فقالوا: لم فعل هذا؟ فقال: «ما سألته عن ذلك». فحضر جبريل وقال: يا محمد، إن عليا كان يستعجل للجماعة

فلقي شيخا نصرانيا في الطريق ولم يعلم أنه نصراني فأكرمه لأجل شيبته وما مر عليه، فأمرني اللّه تعالى أن آخذك في الركوع حتى يدرك معك على صلاة الفجر، وأمر اللّه تعالى ميكائيل أن يأخذ الشمس بجناحه حتى لا تطلع بحرمة عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال رسول اللّه ﷺ: «ليس الرحيم الذي يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الرحيم الذي يرحم المسلمين»، وقال رسول اللّه ﷺ: «من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليها يده نور يوم القيامة».

حكاية: قال عليّ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللّه، عصيت فطهرني. قال: «وما عصيانك؟». قال أستحيي من أن أقول. فقال ﷺ: «أتستحيي مني أن تخبرني عن ذنبك ولم لم تستحي من اللّه تعالى وهو يراك، قم فاخرج من عندي حتى لا تنزل النارُ علينا». فخرج الرجل خائبا وآيسا وباكيا من عند الرسول. فجاء جبريل وقال: يا محمد، لم آيست العاصي وله كفارة لذنوبه وإن كانت كثيرة. فقال رسول اللّه ﷺ: «وما كفارته؟». قال: له صبي صغير، فإذا دخل في بيته والصبي يستقبله فيدفع إليه شيئا من المأكولات أو ما يفرح به فإذا فرح الصبي يكون كفارة لذنبه.

* **والشعبة السادسة والسبعون:** إصلاح الفساد بين المسلمين مهما وجد إليه سبيلا. قال اللّه تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ [النساء: ٨٥]. وقال ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة». قالوا: بلى، قال: «إصلاح

ذات البين». وقال ﷺ: «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين». وقال ﷺ: «ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا». وقال ﷺ: «أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له».

واعلم أن هجر المسلم المسلم أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه حرام أن واجهه ولم يكلمه حتى بالسلام، إلا لعذر شرعي ككون المهجور نحو فاسق أو مبتدع فلا يحرم وإن كان هجره لا يفيده ترك الفسق. نعم، لو علم أن هجره يحمله على زيادة الفسق امتنع، أما لو لم يواجهه فلا حرمة وإن مكث سنين، كما قاله المدابغي، قال النبي ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار».

فقول الناظم: «**وَقِّر كبيرا**» بتشديد القاف، أي: بجله، أي: اجعله سيدا عظيما. وقوله: «**فتكرم**» بالبناء للمفعول، أي: إن تصلح الفساد بين المسلمين فأنت تكرم عند اللّه تعالى.

قال الناظم:

وَاحْبُبْ لِنَاسٍ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَا ۞ حَتَّى تَكُوْنَ بِـجَنَّةٍ تَتَنَعَّمُ

* أي: **والشعبة السابعة والسبعون**: أن تحب للناس ما تحب لنفسك، قال رسول اللّه ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»،[١] رواه

(١) قوله: (**ما يحبه لنفسه**) أي: من الخير، ويبغض لأخيه ما يبغض لنفسه، ويساعد على الخير.

البخاري ومسلم. قال السحيمي في معنى هذا الحديث، أي: لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لكل أخ ولو كافرا من غير أن يخص بمحبته أحدا دون آخر، مثل ما يحب أن يحصل لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية بأن تفعل معه ما تحب أن يفعله معك، وتعامله بما تحب أن يعاملك به، وتنصحه بما تنصح به نفسك، وتحكم له بما تحب أن يحكم لك به، وتحتمل أذاه، وتكف عن عرضه، وإذا رأيت له حسنة أظهرتها أو سيئة كتمتها، انتهى. وقال رسول اللّه ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

فقول الناظم: «**لنفسكا**» بألف الإطلاق للوزن. قوله: «**حتى تكون**»، «حتى» بمعنى «كي». وقوله: «**بجنة**»، متعلق بـ«تتنعم» بتائين مفتوحين وهو خبر «تكون». والمعنى: كي تكون محصلا للنعيم في الجنة.

وختم الناظم منظومته بذكر الجنة إشارة إلى حسن الختام، فإن ذلك مطلوب من المصنفين.

❊ ❊ ❊

ثم إني أردت أن أذكر حديثا جامعا مناسبا لما في هذا الكتاب، وهو هذا:

عن مجاهد عن سلمان رضي اللّه تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من حفظ على أمتي هذه الأربعين حديثا دخل الجنة وحشره اللّه تعالى مع الأنبياء والعلماء يوم القيامة». فقلنا: يا رسول اللّه، أيّ الأربعين حديثا؟ فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «أن تؤمن باللّه، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين، والبعث بعد الموت،

وبالقدر خيره وشره من اللّه تعالى، وتشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه، وتقيم الصلاة بإسباغ الوضوء لوقتها بتمام ركوعها وسجودها، وتؤدي الزكاة بحقها، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، وتصلي اثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة وهي سنتي، وثلاث ركعات وترا لا تتركها، ولا تشرك باللّه شيئا، ولا تعص والديك، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر، ولا تحلف باللّه كاذبا، ولا تشهد شهادة الزور على أحد قريب أو بعيد، ولا تعمل بالهوى، ولا تغتب أخاك، ولا تقع فيه من خلفه وقدامه، ولا تقذف المحصنة، ولا تقل لأخيك: يا مرائي فتحبط عملك، ولا تلعب ولا تله مع اللاهين، ولا تقل للقصير: يا قصير، تريد بذلك عيبه، ولا تسخر من أحد من الناس، ولا تأمن من عقاب اللّه تعالى، ولا تمش بالنميمة فيما بين الإخوان. وتشكر للّه على كل نعمه التي أنعم بـها عليك، وتصبر عند البلاء والمصيبة، ولا تقنط من رحمة اللّه، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تطلب سخط الرب برضا المخلوقين، ولا تؤثر الدنيا على الآخرة. وإذا سألك أخوك المسلم مما عندك فلا تبخل عليه، وانظر في أمر دينك إلى من فوقك وفي أمر دنياك إلى من هو دونك، ولا تكذب، ولا تخالط السلطان، ودع الباطل، ولا تأخذ به. وإذا سمعت حقا فلا تكتمه، وأدِّبْ أهلك وولدك بما ينفعهم عند اللّه ويقربـهم إلى اللّه، وأحسن إلى جيرانك، ولا تقطع أقاربك وذا رحمك وصلهم، ولا تلعن أحدا من خلق اللّه تعالى، وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير. ولا تدع قراءة القرآن على كل حال إلا أن تكون جنبا، ولا تدع حضور الجمعة والجماعات والعيدين. وانظر كل

ما لم ترض أن يقال لك ويُصنَع بك فلا ترض به لأحد ولا تصنعه به». بل قال سلمان رضي اللّه تعالى عنه: قلت: يا رسول اللّه، ما ثواب هذه الأربعين حديثا؟ قال عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «والذي بعثني بالحق نبيا، إن اللّه تعالى يحشره يوم القيامة مع الأنبياء والعلماء، ومن تعلم هذه الأربعين حديثا وعلّمها الناس كان ذلك خيرا من أن يعطى الدنيا وما فيها». انتهى.

فمعنى قوله ﷺ: «**من حفظ على أمتي**»، أي: من نقل إليهم بطريق التخريج والإسناد، وإن لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى، إذ به يحصل انتفاع المسلمين، بخلاف حفظ ما لم ينقل إليهم، كذا نقله العزيزي.

ثم المراد بقوله ﷺ: «**وتصلي اثنتي عشرة ركعة في كل يوم وليلة**» ما بيّنه النسائي عن أم حبيبة، وهو: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعده، وركعتان قبل العصر، وركعتان بعد المغرب، وركعتان قبل العشاء.

* * *

ثم زاد الشيخ عبد المنعم بيتا واحدا في الصلاة لرجاء القبول، فقال:

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِـيِّ مُحَمَّدٍ ۞ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الَّذِيْنَ يُحَشَّمُ

فـ«**يحشم**» بضم الياء وفتح الحاء وتشديد الشين مبني للمفعول، أي: يجعل الصحب مثل الخدم والعيال والقرابة عند النبي ﷺ، وغالبهم جاؤوا من مكان

بعيد، فإن سلمان من أرض فارس، وصهيبا من الروم، وبلالا من الحبشة. وأفرد هذا الفعل نظرا للفظ الصحب، وجمع اسم الموصول نظرا لمعناه.

وإنما أتى بهذا البيت لأجل الصلاة على سيدنا محمد وآله، لقوله ﷺ: «لو أن عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة علي، ردّت عليه ولم تقبل». وقال علي بن أبي طالب: من صلى على محمد وعلى آل محمد مائة مرة قضى اللّه تعالى له مائة حاجة. وفي الحديث: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب».

* * *

فنسأل اللّه تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه،
وأن يرزقنا العلم وعمله، والموت على دين الإسلام ودخول دار السلام. آمين.
وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد للّه رب العالمين

* * *

قامع الطغيان